وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح- ورقلة -
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: علوم الإنسانية والإجتماعية

إشكالية الهويّة بين الإيديولوجيا والتاريخ
عند أبو القاسم سعد اللّه

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي

الميدان: العلوم الإنسانية والإجتماعية

الشعبة: فلسفة

التخصص: فلسة عامة

مقدمة من طرف:
الطالبة كويزي صفاء

تحت إشراف:
د/زيغمي أحمد

لجنة المناقشة من السادة:

د/كراش إبراهيم.....(أستاذ محاضر، جامعة ورقلة) رئيسًا.

د/ زيغمي أحمد.....(أستاذ محاضر، جامعة ورقلة) مشرفًا و مقررًا.

د/برابح عمر.....(أستاذ محاضر، جامعة ورقلة) مناقشًا.

السنة الجامعية:2019-2020

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــــــــــــــداء

الحمد لله الذي أعاننا بالعلم وزيننا بالحلم وأكرمنا بالتقوى وأجملنا بالعافية

أتقدم بإهداء عملي المتواضع إلى

الذرع الواقي والكنز الباقي، إلى من جعل العلم منبع اشتياقي، لك أقدم وسام الاستحقاق إلى أبي أطال الله عمرك.

رمز العطاء وصدق الإيباء، إلى ذروة العطف والوفاء، لك أجمل حواء، أنت أمي الغالية أطال الله عمرك.

إلى زوجي الغالي رفيق دبي في هذه الحياة، وإلى نور عيني بناتي تسنيم ومريم رؤى.

وإلى رمز الصداقة وحسن العلاقة زملاء الدراسة دفعة 2020/2019

إلى من هم انطلاقة الماضي وعون الحاضر سند المستقبل اللذين لا عيش بدونهم ولا متعة إلا برفقتهم حسام، أميمة، زينب، وبسملة إخوتي الأعزاء.

شكر وتقدير

بعد أن من الله علينا بانجاز هذا العمل، فإنني نتوجه إليه الله سبحانه وتعالى أولا وآخرًا بجميع ألوان الحمد والشكر على فضله وكرمه الذي غمرني به

فوفقني إلى ما أنا فيه راجية منه دوام نعمه وكرمه، وانطلاقا من قوله صلى الله عليه وسلم:**"من لا يشكر الناس لا يشكر الله"**، فإنني أتقدم بالشكر والتقدير والعرفان إلى الأستاذ المشرف **"الأستاذ الدكتور أحمد زيغمي"**، على إشرافه على هذه المذكرة وعلى الجهد الكبير الذي بذله معي، وعلى نصائحه القيمة التي مهدت لي الطريق لإتمام هذه الدراسة، فله مني فائق التقدير والاحترام، كما نتوجه في هذا المقام بالشكر الخاص لأساتذتنا الذين رافقونا طيلة المشوار الدراسي ولم يبخلوا في تقديم يد العون والنصح والتوجيه.

وفي الختام أشكر كل من ساعدني وساهم في هذا العمل سواء من قريب أو بعيد حتى ولو بكلمة طيبة أو ابتسامة عطرة.

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات

الإهداء.

شكر وتقدير

مقدمة: .....**أ ب ج د**

الفصل الأول: الهوية وأبعادها.

1.1 المبحث الأول: مفهوم الهوية.....7

2.1 المبحث الثاني: أبعاد الهوية.....11

الفصل الثاني: الجذور التاريخية والفلسفية للإيديولوجيا.

1.2المبحث الأول: مفهوم الإيديولوجيا ومراحلها.....20

2.2المبحث الثاني: نشأة وتطور المفهوم الإيديولوجي.....23

الفصل الثالث: الهوية الجزائرية في فكر أبو القاسم سعد الله.

1.3 المبحث الأول: مفهوم الهوية عند سعد الله.....30

2.3 المبحث الثاني: الهوية الجزائرية عبر الحقب التاريخية.....33

الفصل الرابع: معالجة الإيديولوجيا في أعمال أبو القاسم سعد الله.

1.4المبحث الأول: طبيعة الإيديولوجيا عند سعد الله. 48

2.4المبحث الثاني: الإشكالات المثارة حول الهوية الجزائرية.....49

مقاربــة

نقديــة.....61

خاتمـــة.....65

قائمة المصادر

والمراجع.....68

الملخص.....71

مقدمـــة الدراســة

مقدمة

لقد إرتبط مفهوم الهوية بالوجود الإنساني، فقد إقترنت الهوية في الفلسفة اليونانية بالبحث عن أصل الكون وحقيقة الوجود ذلك على غرار بارمينيدسBarmenides، هيراقليطس Herakleitos، أفلاطون Plato وأرسطو Aristote، لكن مع الفلسفة العصور الوسطى إتسمت الهوية بطابع ديني، ذلك بالبحث عن الحقائق الدينية ومردها، أما مع العصر الحديث برزت الداروينية كنظرية تطورية لتفسير أصل الخلق والحياة، حيث ساهمت هذه الأخيرة في خلق أزمة، جعلت الهوية تنتقل من مجالها الإبستيمولوجي إلى مجالها سياسي الإيديولوجي حين تم تطبيقها على تطور المجتمعات الإنسانية، لترسيخ فكرة الصراع والبقاء وذلك ما نشهده مع ماركس marx، وفي ظل هيمنة الآلة وبروز الأداتية، ومع تنوع المجتمعات، وإختلاف الأفراد في ظل التعددية الثقافية والسياسية والإقتصادية، برزت الهوية كأزمة في العصر المعاصر، فظهرت مدارس وفلسفات، وإجتهد الفلاسفة والمفكرين لدفاع عن هوية الإنسان ووجوده وقيمته، أجانب كانوا أم عرب على حد سواء، ومن المفكرين العرب الذين أولوا إهتمامهم بالبحث عن الهوية ولاسيما الثقافية منها، المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله، الذي إعتمد التاريخ كمنهج للكشف عن الهوية الوطنية والقومية.

قيمة وأهمية الموضوع:

– ترجع قيمة البحث في موضوع الهوية، هو أن الهوية هي بطاقة تعريف الفرد الفعلية، وإحساسه بانتمائه الوطني والقومي، أي أنها شعور يختلج داخل الإنسان، فابدونها قد يعيش أزمات نفسية وفكرية، أبرزها الإغتراب بالمعنى الفلسفي، والمطلوب من كل مثقف الدفاع عنها.

– كما يعتبر موضوع الهوية من المواضيع المطروحة في الوقت الراهن، وماتلقاه هذه القضية من إهتمام متزايد في ظل تغير الأفراد والمجتمعات العرقية والمتنوعة الثقافات.

الدوافع الذاتية والموضوعية:

مثل أي موضوع بحث أو دراسة، فإن للباحث دوافع ذاتية وموضوعية، جعلته يختار هذا الموضوع بالذات دون غيره.

أ)- العوامل الذاتية:

- حب الإطلاع في هكذا مواضيع، ولاسيما التي تخص إنتمائي الوطني والقومي والحضاري، لأنها رغبة دفينة في كل أصيل يشغله حال أمته ووطنه.

ب)- العوامل الموضوعية:

- خوض تجربة البحث في كيفية الإنتقال من التأريخ كدراسة يقوم بها المؤرخ في عرض الأحداث التاريخية كواقع، إلى الفلسفة تلك الأحداث وإعطائها الرؤية الفلسفية المجردة.

- الخوض في مسألة الهوية يقتضي منا البحث في التاريخ لاسيما عند المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله.

غياب دراسة أكاديمية في الحقل الفلسفي، خاصة بشخصية أبو القاسم سعدالله كرائد من رواد الثقافة الجزائرية، ومؤرخ له الفضل في بعث تراثها الثقافي وتأصيل جذورها الحضارية.

الإشكالية:

يتمثل الإشكال المحوري الذي يتأسس عليه موضوع الذكرة هو: ماهو موقف أبو القاسم سعد الله من الهوية الجزائرية عبرالتاريخ؟ .

ثم هناك مشكلات تطرح لنعبر بها عن الفصول في أربع مقاربات وهي:

1-ماهي الهوية؟.

2-وماهي الإيديولوجيا؟.

3-وكيف تتحدد الهوية الجزائرية في التاريخ من خلال أعمال سعد الله؟.

4-وكيف يمكن تحديد أبعادها الإيديولوجية في فكره؟.

وللإجابة على هذه الأسئلة، ننطلق من خطة التي تتكون في مجملها من شقين شق نظري وشق تطبيقي، فالشق النظري يضم فصلين فالأول يدرس أبعاد الهوية ويحمل مبحثين

فالمبحث الأول تحت عنوان مفهوم الهوية، أما الثاني بعنوان أبعاد الهوية، أما الفصل الثاني والذي يدرس الجذور التاريخية والفلسفية للإيديولوجيا، ونعالج فيه مفهوم الإيديولوجيا ومراحلها في المبحث الأول أما عن الثاني نشأة وتطور المفهوم الإيديولوجي، أما عن الشق التطبيقي فحاولنا إسقاط الجانب النظري في تعرف على الهوية والإيديولوجيا بشكل عام ثم خصصناها في معرفة الهوية والإيديولوجيا في فكر أبو القاسم سعد الله عبر التاريخ واعتمدنا فصلين في ذلك، فالفصل الأول تناولنا الهوية الجزائرية في فكر سعد الله، حيث يحمل مبحثين بدوره فالأول مفهوم الهوية عنده أما الثاني تناولنا الهوية الجزائرية عبر الحقب التاريخية، أما الفصل الثاني يدرس المعالجة الإيديولوجية في أعمال سعد الله، ويحمل مبحثين بدوره فالمبحث الأول درسنا فيه طبيعة الإيديولوجيا عند سعد الله، أما الثاني فيدرس الإشكالات المثارة حول الهوية الجزائرية، لتصبح الخطة بذلك مكونة من أربعة فصول بشقيها النظري والتطبيقي، وخاتمة بإضافة إلى قائمة المصادر والمراجع.

المنهج المتبع:

فهذه الخطة فرضت علينا إتباع المنهج التاريخي الوصفي، حيث إعتمدت على المنهج التاريخي في التعرف على مصطلح الهوية واتطور المفهوم الإيديولوجي عبر تاريخ الفلسفة، وللكشف عن الهوية الجزائرية من خلال المراحل التاريخية، وإستنباط كل الوقائع التي لها علاقة بالهوية، فحاولت وصفها وفلسفتها.

الأهداف المرجوة من الدراسة:

- ربط التاريخ من خلال شخصية أبو القاسم سعد الله المؤرخ بالفلسفة وذلك بإثارة قضايا أبو القاسم سعد الله التاريخية فلسفيا، من خلال مفهومي الهوية والإيديولوجيا.

الصعوبات والعوائق:

من أهم الصعوبات التي إعترضت طريقي في البحث:

-صعوبة نقل المواضيع التاريخية من الحقل التاريخي إلى الحقل الفلسفي

الدراسات السابقة:

أما عن الدراسات السابقة فقد وجدت كل المذكرات الخاصة بأبو القاسم سعد الله، تنتمي إلى الحقل التاريخي والأدبي، ففي التاريخ هناك مذكرة بعنوان "أبو القاسم سعد الله ومنهجه في كتابة التاريخ" للطالبتين نعيمة بولرياح وخديجة بونيف، ومذكرة ماستر بعنوان " أبو القاسم سعد الله مؤرخا" من إعداد الطلبة حفيضة قطوني، سارة مبروكي، وفطيمة صالح، أما في الأدب "النقد الأدبي في آثار أبو القاسم سعد الله من إعداد الطالبة حفيظة زين، ولاتوجد دراسة خاصة بالحقل الفلسفي.

المصادر والمراجع:

أما عن أهم المصادر والمراجع المستعملة، بالنسبة للمصادر فهي عند سعد الله مختلفة ومتنوعة، فإستخدمنا ما تحتاجه المذكرة من مصادر ففي التاريخ إستعملت كتب أهمها، تاريخ الجزائر الثقافي، الحركة الوطنية الجزائرية، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، اما عن الثقافية أهمها، هموم حضارية، مجادلة الآخر، حوارات، أما عن المراجع فإعتمدت على مرجعين أساسيين وهما، مفهوم التاريخ عند أبو القاسم سعد الله مع الصحفي والكاتب مراد وزناجي، وكلمة وفاء للأستاذ نصر الدين سعيدوني، بالإضافة إلى معاجم وموسوعات ومجلات ومذكرات ومواقع إلكترونية

الفصل الأول

الهوية وابعادها

تمهيد:

تعد الهوية هي إحساس المرء بوجوده، وشعوره بالإنتماء إزاء مجتمع ما أو حضارة ما، ولبلوغ هذا الإحساس يجب توفر جملة من العناصر لتكوين هذه الهوية، وهذه العناصر بدورها تساهم في بلورة أبعاد الهوية، وعليه ماهو مفهوم الهوية؟، وفيما تتمثل أبعادها؟ .

المبحث الأول: مفهوم الهوية.

لقد شكل مفهوم الهوية محور إهتمام وتفكير العديد من الفلاسفة، إذ نجدها تشير إلى عدة معاني ومفاهيم، حيث إختلف الفلاسفة في تعريف مصطلح الهوية إذ تعرف في:

1-**لغة:** الهوية مشتقة من فعل: هوى، هوة، وقيل: الهوية بئر بعيدة المهواة.[1]

والهوية مصدر صناعي من كلمة هو، لدلالة على أن الشيء هو هو، وليس غيره، أو بأنه هو هو ثم يصدر شيئا آخر، وهي الذات الثابتة من خلال تغير أحوالها مثل: هوية الأنا.[2]

أما **إصطلاحا:**

إذا بحثنا في دلالة الهوية في اللسان الفرنسي، وفق معجم لالاند، فإنها تدل على الميزة الثابتة في الذات، أي علامة ما هو متماه، أو هي ميزة فرد أو كائن يمكن من هذا الوجه تشبيهه بفرد يقال عنه أنه متماه، أو أنه في مختلف فترات وجوده"هوية الأنا"[3]

كما يعرفها صليبا في معجمه الفلسفي: في الفرنسية Identité

في الإنجليزية Identity

في الاتينيــة Identitas

إسم الهوية ليس عربيا في أصله، وإنما إظطر إليه بعض المترجمين، وإسم الهوية ليس مرادف لإسم الوحدة والوجود حيث يقول" هوية الشيء عينه، وتشخصه، وخصوصيته، ووجوده المنفرد له، والهوية سارية في جميع الموجودات.[1]

---

[1] ابن منظور، ***لسان العرب***، دار صادر، بيروت، (د ط)، (د ت)، ص374.

[2] محمد يعقوبي، ***معجم الفلسفة***، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط$_1$، 2008، ص174.

[3] أندريه لالاند، ***موسوعة لالاند الفلسفية***، تر: خليل أحمد خليل، (ج$_2$)، عويدات للنشر، بيروت، (د ط)، 2012،ص607.

فالهوية تطلق أولا على العلاقة الفكرية التي ترفع كثرة المعاني في موضوع الوحدة في الإشارة مثلا(أ) في هـ مع (ب)، معناها بين أ و ب، فإن المقصود بهما شيء واحد، ما يجعل شيئا ما متشابها تماما مع شيء آخر.[2]

ففي علم النفس: تثار مشكلة الهوية فيما يتعلق بوحدة ذات الطفل، الشاب، أو الرجل أو الشيخ، على الرغم من إختلاف أطواره وأدواره.

وفي علم الاجتماع: تثار مشكلة الهوية فيما يتعلق بهوية الشخص في إطار إجتماعي، بأن يشعر مع أشخاص المجتمع الذي يعيش فيه وينمو فيه[3] ، فهذه التقاطعات اللغوية لمفهوم الهوية، تحيلنا إلى المعنى الدلالي بحسب السياق الذي تنساب فيه.

كما يطلق مفهوم الهوية على نسق من المعايير التي يعرف بها الفرد، وينسب ذلك على هوية الجماعة والمجتمع والثقافة، كما أنه من المفاهيم المركزية التي تسجل حضورها الدائم في مجالات علمية متعددة، ولاسيما في مجال العلوم الإنسانية ذات الطابع الاجتماعي، ويعد من أكثر المفاهيم تغلغلا في حياتنا الثقافية.

حيث يتضمن درجة عالية من الصعوبة والتعقيد، لأنه متنوع في دلالاته وإصطلاحاته، فهي لا تولد دفعة واحدة، إنما تولد وتنمو، وتتكون وتتغاير، وتشيخ وتعاني من أزمات الوجودية والإستلاب.[4] ومنه فإن هذا التعقيد لمفهموم الهوية يحيلنا إلى معرفة أبعاد الهوية، فما هي أبعاد الهوية؟ .

المبحث الثاني: أبعاد الهوية.

تتعين هوية الفرد بإثبات وجوده لذاته، وإثباتها للآخرين في العالم الخارجي، وهذا التعيين يقتضي توفر عناصر تترابط فيما بينها لتكوين الهوية، وأهمها العنصر الفيزيولوجي

---

[1] جميل صليبا، ***المعجم الفلسفي***، (ج2)، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، 1982، ص529-530

[2] عبد الرحمان بدوي: ***الموسوعة الفلسفية***، (ج2)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنانن (ط1)، 1984، ص569.

[3] المرجع نفسه، ص570.

[4] أليكس ميكشللي: ***الهوية***، تر: علي وطفة، الطبعة العربية الأولى، دمشق، 1993، ص7.

والتاريخي وكذا السوسيولوجي والسيكولوجي، وعند إسقاط هذه العناصر على الفرد والجماعة تتجلى لنا عدة أبعاد هوياتية على مستويات مختلفة، وعليه فالسؤال المطروح هنا ماهي أبعاد الهوية؟

تختص الهوية بجملة من الأبعاد أهمها:

البعد الإنطولوجي(الوجودي):

الوجود كلمة مألوفة في جميع اللغات، تعبر عن مصدر "وجد"، بمعنى أن يكون له مكان وكينونة، أي أن الإنسان يسعى لإثبات وجوده، وذلك بإبراز مكانته وكيانه المستقل، وهذا ماتتبناه الفلسفة الوجودية التي تعلي من قيمة الإنسان، إلى مكانة التأليه، فهو الكائن الوحيد القادر على إختيار ماهيته وحقيقته، دون واسطة أي قوة أخرى (إله)، حيث يؤمنون بالفكرة القائلة" الوجود سابق الماهية"، فالإنسان سابق لماهيته، أي أن الإنسان هو الكائن الحر المسؤول عن إختيار تلك الحقيقة، حيث يؤكد في هذا الصدد الفيلسوف الوجودي جون بول سارتر" فنحن في الواقع إلا مانصيره".[1]

أي أن هوية الكائن مرتبطة بوجوده، فهو المسؤول الأول في تكوينها وفقا لإختياراته وممارساته.

كما يؤكد الفيلسوف الوجودي مارتن هايدغر Martin heidegger أسبقية الهوية الإنطولوجية عن الهويات الأخرى، فكغيره من الوجوديين يجب أن تسلم معه أن الوجود الفردي للكائن متقدم على الأشياء، وعلى أي وجود آخر، وهذا يعني أن طرح إشكالية الهوية يسبقه طرح هويه الكائن المشتغل بهويته هو في حد ذاته، هذا ما جعل هايدغر يرى أن هذا الكائن الذي يطرح نفسه كنمط في الوجود وليس كنمط في المعرفة قادر على أن يحدد ذاته، حيث يقول" إن الكائن الذي صار تحليله مهمة برأسها، نحن أنفسنا نكونه في كل مرة، إن كينونة هذا الكائن هي لي في كل مرة".[2]

---

[1] مصطفى حسيبة، ***المعجم الفلسفي***، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن عمان، (ط$_1$)، 2009، ص680.

[2] مارتن هايدغر، ***الكينونة والزمان***، تر: فتحي المسكيني، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت لبنان، (ط$_1$)، 2012، ص117.

ويضيف هايدغر بأن معنى الكينونة، والتي يعطيها بعدا أنطولوجيا، هي كينونة الوجود الإنساني، أو ما يطلق عليه بمصطلح " الدزاين" حيث يقول "ماهية الدزاين تكمن في وجوده " أي هو الكائن الذي يمارس وجوده، وفقا لتجدد والإستمرار فهي خاصية إنسانية تميزه عن بقية الموجودات، أي أنه الكائن الوحيد الذي يعي ما يفعل، وبذلك لا تعتبر لفظة الدازاين التي نشير بها إلى الكائن عن ماذا هو مثل المائدة والدار والشجرة، بل عن كينونته أي عن ممارساته الفعلية التي تثبت وجوده وهويته.

ثم يتكلم هايدغر عن الآخرين، وهو لا يقصد كل البقية خارج نفسه، بل الآخرون هم الذين لا يميز المرء نفسه غالبا عنهم، والذين بينهم يكون المرء هذه الكينونة، وهذه المعية من جنس الدزاين، كما أن هذه المعية ليس لها علاقة بالمعنى المادي أو الحضور العددي للآخرين، بل هو معنى وجداني يدخل في نمط كينونة الدازاين داخل العالم.[1]

يرى هايدغر بأن الكائن يستطيع أن يكون كينونته، وذلك بوجوده مع الآخرين، فالآخر صانع للوجود، مادام الأنا يصنع وجوده، والأنا في هو مع الآخر، ومنه فهو لا يميز نفسه عن الآخرين بل هو جزء في تحقيق الكينونة والهوية الجماعية، مرتبطة بالحضور المعنوي الوجداني، في مقابل الحضور المادي.

إن الأساس الأنطولوجي عند هايدغر ليس واحد، بل يقتضي وجود الذات، ووجود الآخر، فهناك بعدين للهوية، هوية فردية وهوية جماعية.

البعد الإبستمولوجي للهوية: (البعد المعرفي والمنطقي للهوية)

ينطلق أرسطو من تعريفه للمنطق" بأنه أداة للمعرفة، لأنه الآلة التي تعصم الذهن من الوقوع في الخطأ، وأداة للبحث عن المعرفة في جميع الميادين، وفقا لمبادئ المنطق، وهي مبدأ الهوية، إلى جانب مبدأ عدم التناقض، والثالث المرفوع، وهي قوانين ضرورية للفكر المنطقي، ولا يكون الفكر سليما إلا إذا إلتزم بها، وصيغته هي " ما هو_ هو"[2]، وهو تعبير

[1] المرجع نفسه، ص240.
[2] عبد الرحمان بدوي، ***الموسوعة الفلسفية***، (ج2)، ص569.

عن الشيء ذاته، ويستحيل أن لا يكون كذلك، أي التعبير عن هوية الإنسان من خلال الرمز أ هو أ، حتى وإن طرأت عليه تغيرات.

والقوانين المنطقية عند أرسطو ثلاثة:

أولا- قانون الذاتية (الهوية): وهو قانون بديهي يتضمن صدقه بالضرورة، ضرورة عقلية ومعناه أن الشيء هو هو ذاته ولا يكون شيئا آخر غير ذاته، وذلك مهما طرأت عليه من ضروب التغير والتبدل، وبذلك فهو يعبر عن ثبات الحقيقة وثبات جوهر الأشياء[1]، مثال: محمد هو محمد، فمحمد يبقى هو ذاته مهما طرات عليه الكثير من التغيرات، التي تمس شكله و تطوره، ونمو عقله وتلقين شخصيته.

ثانيا- قانون عدم التناقض: وهو صورة أخرى من قانون الذاتية، لأن إثبات الفكر وتأكيده يعني أيضا تناسقه،[2] وعدم تناقضة، فلا يمكن إثبات شيء ونفيه في آن واحد، فإما أن أثبت أو أنفي، ومن غير الممكن أن يجتمعا معا، وذلك أن الإنسان مستحيل أن يؤمن بالإثبات والنفي في آن واحد، مثال: أنا الآن في المدرسة، أو لا أكون فيها، وهذا يحمل معنى الإثبات أو النفي ، أي أنا موجود في المدرسة أو غير موجود فيها.

ثالثا- قانون الثالث المرفوع: إن مبدأ الهوية، ومبدأ عدم التناقض يعدان من أكثر المبادئ يقينا، لذلك كان الثالث دائما مرفوع، كما " يسمى بالقانون الوسط الممتنع، أو قانون الحد المستبعد"[3] وهذا يعني أنه لا وسط بين شيئين متناقضين، وأن الحكم على أي جملة كانت أما أن يكون هو صواباأو نقيضه صوابا، أي لا وجود لوسط بين الإثبات والنفي، مثال: أيوب لطيف، أو غير لطيف .

بما أن المنطق هو الأداة أو الوسيلة الأساسية لتكوين المعرفة، وتكوين الذات، فإن الذات العارفة، تحتكم للقوانين المنطقية، وهي مبادئ لا تستطيع الذات العارفة بدونها إدراك

---

[1] إبراهيم مدكور، ***المعجم الفلسفي***، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983، ص122.

[2] المرجع نفسه، ص122.

[3] محمد حسن مهدي بخيت، ***علم المنطق(المفاهيم المصطلحات والتصورات)***،(ج1)، عالم الكتب الحديث، الأردن، (ط1)، 2013، ص121.

ذاتها وجوهرها وهويتها وحقيقتها، ومنه فإن البعد الإبستيمي المنطقي ضروري للهوية لدى الفرد، ويعد من الأبعاد الرئيسة في تشكيل مبدأ الهوية.

البعد التاريخي:

يعرف لنا عبد الرحمن بن خلدون(732-808هـ) التاريخ histoir في قوله" إن التاريخ إنما هو ذكر الأخبار الخاصة بعصر أو بجيل، فأما ذكر الأحوال العامة للآفاق والأجيال والأعصار، فهو أس للمؤرخ، تتبني عليه أكثر مقاصده، ونتبين به أخباره".[1]

كما يعرفه أيضا في قوله" فن التاريخ في ظاهره لا يزيد عن أخبارالأيام والدول، والسوابق من القرون الأولى، وفي باطنه نظر وتحقيق، وتعليل للكائنات، ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع بالتساؤل عن أحداث الماضي فيسجلها، ولكنه يسأل أيضا عن كيفية حدوثها"[2].

يؤكد ابن خلدون على أن التاريخ هو تسجيل للأحداث الماضية، وفهم كيفية حدوثها، وعليه فإن معرفة الفرد لتاريخ وإدراكه له، ووعيه به يساعد كل من الفرد والجماعة في تكوين الحاضر والمستقبل، وذلك لا يكون إلا بإستعابه وفهمه وقرائته، ومنه فإن هذه القراءة تثبت وجوده على جميع المستويات وتعزز ذاته، وتبرهن هويته.

وعند ربط التاريخ بالهوية، يقدم لنا عبد الله العروي الهوية التي يعتبرها وعي لذات، ليس إلا في الأساس وعي للغرب، وكذلك وعي للماضي، وإن العرب في تعريفهم للهوية يربطونها بالتاريخ القومي وإستمراريته حيث يقول" حينما ينعدم الشعور العفوي المباشر بالذات، فيلجأ الناس مضطرين إلى الماضي، ليؤكد لهم هويتهم فتصبح مرادفة للإستمرارية التاريخية، فهويتنا هي ما خلفه الأسلاف".[3]

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، ***مقدمة ابن خلدون***، (ج2)، تحقيق: عبد الله محمد درويش، دار يعرب، (ط1)، 2004، ص34.

[2] المرجع نفسه، ص35.

[3] عبد الله العروي، ***الإيديولوجيا المعاصرة***، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، (ط2)، 1999، ص97.

ومنه يربط العروي الهوية بما خلفه الأسلاف أي بالتراث والتراث هو الماضي الذي حرص الأجداد بتكوينه ونقله والحفاظ عليه، ليجعل بذلك التراث أي الماضي (التاريخ) أحد أهم عناصر تكوين الهوية، لأن وعي الذات بماضيها كفيل في تكوين حاضرها ومستقبلها، وضمان لإستقرارها وهذا الاستقرار يكون بمعرفة الذات بتاريخها، ومنه يتحقق البعد التاريخي في تأسيس الهوية ومعالمها.

كما يرى نديم بيطار في دراساته عن حدود الهوية القومية بأن هوية القومية بأن " الهوية الأم هي الهوية التاريخية، والتاريخ هو الذي يشكلها، وهو يعني لا وجود لهوية خارج المجتمع والتاريخ، فالأمة وحدها تملك الهوية سواء كانت جماعة أو فردا"[1] فالهوية مثل الأرض والوطن بالنسبة لشعب و للأمة، فلا يمكن التخلي عنها أو التفريط بها تحت أي ظرف من الظروف، فمعرفتنا الحقة لتاريخ هو ترسيخ و تجسيد للهوية.

ومنه يتحقق البعد التاريخي في تأسيس الهوية ومعالمها.

البعد القيمي:

إن لفظة "قيمة" إسم هيئة يدل في الإستعمال العادي على قدرة الشيء ومقداره، ويدل في الإصطلاح على معان تختلف بحسب المجالات التي يرد فيها، ففي مجال الفلسفي تفيد القيمة المعنى الخلقي الذي يستحق أن يتطلع عليه المرء، وبناء على التحديد الفلسفي الإجمالي لكلمة قيمة يجوز أن نستعمل لفظ إختص به الفلاسفة وهو المثال، ونذكر منه المثل التي منه المثل التي إشتغل بها هؤلاء قديما: الخير والحق والجمال.[2]

حيث تتحقق القيم بوعي الذات، وإستعابها لأهمية القيم في تنظيم حياة الفرد والجماعة، وهذا على مستواها الإيتقي، والتي تتمظهر في المعاملات، وذلك على مستويين فالأول يتحقق بين الذات ونفسها وعينها، أي إنطباق الفكر مع نفسه، ومنه إدراك الفرد لأفعاله وأقواله وتصرفاته حسب مايراه من خير وحق وجمال، أما في شكلها الثاني فتتجسد بين الأنا

[1] رفيق بن حصير، ***الأمازيغية والأمن الهوياتي في شمال إفريقيا***، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في العلوم السياسية، إشراف: صالح زياني، جامعة باتنة، (2012-2013)، منشورة، ص45.

[2] طه عبد الرحمان، ***التعددية القيمية***، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، (ط$_1$)، 2001، ص11.

والآخرفي ظل علاقات إجتماعية، وفق مبادئ وقيم متعارف عليها علما أن هذه القيم قد يكون مصدرها ديني أو من صنع الجماعة وهي مختلفة من فئة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر.

لذلك سعت كل أمة أن تكون لها قيما ومبادئ تعتز بها، وتعمل على إستمرارها، وتعديلها لما يوافق المستجدات، وتلقينها وتدريسها وتعليمها، فلا ينبغي عرفيا أو قانونيا تجاوزها وإختراقها[1]، جيث تبرز هذه القيم في شخصي الفرد وعلاقته مع الآخر، والتي تفيد بدورها في إرساء الاستقرار على عدة مستويات النفسية والاجتماعية وحتى السياسية (بين الدول).

وهذه المبادئ تعزز في الفرد روح الإنتماء، والشعور بالإنتساب إلى جماعة معينة، حيث تبدأ عملية الوعي في البحث عن طرائق التكريس هذا الإنتماء ضمن أطر جماعية لتمتين نواة الجماعة عبر خطاب الهوية، وفق قيم تسعى لبثها في الروح والجسد تلك الجماعة، وذلك بإستخدام كل الوسائل والإمكانات التي تراها مناسبة لتكريسها ودعم هذه الهوية، سواء كان بالدين أو باللغةأو السياسة او غيرها، وكل وسائل الفاعلة في بلوغ هدف الترسيخ الهوية.

ومنه بات خطاب الهوية مطروحا، لما يقتضيه الحال من ظروف وتغيرات تهدد هوية الفرد وكيانه وإستقراره .

كمايطرح بول ريكور poul ricoueur التشكل الجديد للهوية وهو جعل من الهوية أسطورة أو من خطابها نوع من الأسطرة وهو نوع من نزوع حب الذات وتقديسها، هو السعي في أسطرتها وجعلها أسطورة خارقة مصدقة من طرف جماعة ما وهي غير قابلة للإختراق، أو التنازل عن أحد مقوماتها، ومنه تتشكل حب الذات والتعصب لفكر واحد، حيث يقول "لاينبغي أن تكون أزمة الهوية الذاتية إستبدال إحترام الذات بكراهية الآخر".[2]

---

[1] مصطفى حسيبة، ***المعجم الفلسفي***، المرجع السابق، ص41.

[2] بول ريكور، ***الذات عينها على الآخر***، تر: جورج زيناتي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان، (ط1)، 2005، ص339.

يؤكد ريكور على ان التمسك بالهوية الذاتية، أو الهوية الخاصة بالفرد أو بالجماعة التي ينتمي إليها مسموح، لكن لا ينبغي إلغاء الآخر أي إلغاء هويته، وعليه فإن تأسيس الهوية على مبدأ الإحترام المتبادل، وخلق فضاء عمومي قابل للحوار مع الآخر يكرس لقيم موحدة من شأنها خلق التفاهم والتعايش في ظل الهويات المختلفة، والتحلي بهذه المبادئ والقيم يخرج المرء من قوقعة الأسطرة وتعظيم الذات وتقبل الآخروحفظ بقاءه على جميع الأصعدة.

فبعدما كانت الأخلاق دينية ذات طابع عقائدي ومعرفي وثقافي، أصبحت الآن أخلاق علمانية خاضعة لسلطة الأنا، الخاضعة لقانون الدولة وحب الذات، " وقد أنتجت هذه الأخيرة خلفية ثقافية حضارية تشكل غطاء قيميا مخصوصا يتباهى به الغرب اليوم، ويعتبرها حضارة إنتصار جاهدت على مدى خمسة قرون، وهذه القرون التي تؤرخ للحضارة الأوروبية، لذا سعت هذه الدول ، من محاولة إرساء تطبيق هذه القيم في أروبا ، بل وتطمح إليه في بداية القرن الحادي والعشرين إلى تعميمه، بإعتباره أداة توحيد العالم حول قيم كونية"[1] لكن يبقى هذا الشعار إيجابيا في ظاهره، أما باطنه يحمل نوايا تدعو إلى تعميم هذه الثقافات على المجتمعات الدخيلة أخرى ، وذلك بقوة السلاح والسياسة والإقتصاد.

حيث نفهم من هذا الطرح أن مسالة الهوية في بناء تصورها للآخر مرتبطة أكثر بإرادة المعرفة لأجل الهيمنة، وهي تبني هذا التصورالهووي لذاتها، وهي بذلك تؤسس لحضارة غربية وتحافظ عليها أي بالحفاظ على طابعها الخاص الهوياتي، في حين تمنع الآخرو تمارس عليه أساليب التهميش والسيطرة الفكرية والاقتصادية والسياسية، وهو إستعمار من نوع ثان آخرأي حرب الهوية، ومنه فهي حرب إيديولوجية.

ومنه نستنتج مما سبق أن الأخلاق هي السبيل الوحيد في توطين هوية إنسانية مشتركة، هوية إنسانية شاملة تساهم فيها كل الذوات، بغض النظر عن مكوناتها الثقافية

[1] إمبرتو إيكو، ***دروس في الأخلاق***، تر: سعيد بن كراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، (ط1)، 2010، ص10-11.

والتاريخية، والتفكير في هوية أخلاقية مؤسسة على مبادئ وقيم ترقى بالإنسان في ظل علاقته مع الآخر.

كما نستنتج في الأخير أن الهوية كل مركب، يتدخل في بلورتها كل من الأبعاد التالية البعد الأنطولوجي أي الوجودي والبعد الإبستمولوجي المعرفي، وكذا كل من البعد التاريخي والقيمي، فبالرغم من أننا حاولنا شكليا الفصل بين هذه الأبعاد لكن كل منهما يكمل الآخر، وقد كتب المفكر الفرنسي أليكس ميكشيللي عن الهوية" بأنها منظومة متكاملة من المعطيات المادية والنفسية والمعنوية والإجتماعية، تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفي، وتتميز بوحدتها التي تتجسد في الروح الداخلية التي تنطوي على خاصية الهوية والشعور بها"[1].

[1] رفيق بن حصير، ***الأمازيغية والأمن الهوياتي في شمال إفريقيا***، المرجع السابق، ص45.

الفصل الثاني

الجذور الفلسفية والتاريخية لفيديولوجيا

تمهيد:

عندما نتكلم عن هوية قومية، علينا التمييز بين القومية كهوية، والقومية كإيديولوجيا سياسية، فالقومية كهوية هي مركب إجتماعي و ثقافي وديني وحضاري وديني ولغوي وتاريخي، بينما القومية كإيديولوجيا، فهي تيار سياسي وثقافي ينشأ من خلال التعصب والتحيز لهذه الهوية، وعليه فالسؤال المطروح هنا: كيف يمكننا ضبط مفهوم الإيديولوجيا؟ وكيف نشأ وتطور هذا المفهوم؟ وما علاقة الإيديولوجيا بالهوية؟.

المبحث الأول: مفهوم الإيديولوجيا.

الإيديولوجيا بصفة عامة، يعرفها صليبا: في الفرنسية Idéologe

في الإنجليزية Ideology

في اللاتينية Ideologie

الإيديولوجيا هي علم الأفكار، حيث يشكل هذا التعريف إحدى أعقد المعضلات في مضمار العلوم الإنسانية، فإذا ما عدنا إلى المدلول اللغوي والإشتقاقي لكلمة إيديولوجيا ذات الأصل اليوناني Idea والتي تعني فكرة، وLogos معناها علم، وأنها تعني علم الأفكار، مبتكر لفظة إيديولوجيا هو الفرنسي دتيسوت دوتراسي(1754-1836).[1]

وتعرف أيضا على أنها العلم الذي يدرس الأفكار، أي بالمعنى الواسع لكلمة أفكار، أي محل واقعات الوعي من حيث صفاتها وقوانينها، وعلاقتها بالعوالم الأخرى التي تمثلها، لاسيما أصلها[2]، أي أن الأفكار التي تتبناها فرقة معينة، تحاول دراستها ولا تكتفي بذلك بل تدرس الأفكار التي تناقضها.

إن الإيديولوجيا منهج في التفكير، مبني على إفتراضات المترابطة والمعتقدات، وتفسيرات الحركات أو السياسات الإجتماعية،[3] ذلك أن الإيديولوجيا هي أسلوب تتخذه

[1] جميل صليبا: ***المعجم الفلسفي***، المرجع السابق، ص158-159.
[2] معن زيادة، ***الموسوعة الفلسفية العربية***، (ج1)، معهد الإنماء العربي، (د م)، (ط1)، 1986، ص159.
[3] مصطفى حسيبة، ***المعجم الفلسفي***،المرجع السابق، ص106.

جماعة معينة، وتبني عليه أفكارها المعتقدية والأخلاقية والفلسفية، والإجتماعية والسياسية، عكس جماعات أخرى التي تكون مقابلة لها.

بعد تقديم هذه التعريفات الشاملة، يمكننا تقسيم المفاهيم التي تخص الإيديولوجيا إلى نوعين، فهناك المفاهيم المثالية، والمفاهيم المادية.

أ)-**المفاهيم المثالية:** لقد سلك تاريخ مصطلح الإيديولوجيا مسارا مضطربا، وهذا لأسباب أهمها التعصب للأفكار والمعتقدات الدينية، وهوما يضع تعريف الإيديولوجيا ضمن فئات محددة، ومن أهم هذه التعريفات هي:

1)- التعريفات السلبية: يتكلم جيمس بيرنهام Gams burnham في كتابه" حول الليبرالية الغربية"عن الإيديولوجيا حين يقول" عندما يتراءى لمن يعتقد في أفكار ما عن الإنسان والتاريخ أنها بذاتها أوصحيحة تماما، بحيث يرى من يعارضها غبيا أو خبيثا، فإن هذه الحالة بالتأكيد هي إيديولوجيا، أو تفكير إيديولوجي"[1] وهنا يؤكد بيرنهام إحدى خصائص الإيديولوجيا الهامة، وهي التعصب لفكرة وجعلها حقيقة مطلقة غير قابلة لرفض أو لنقد، وإنما التسليم بها وفقط، ومنه تصبح هناك أشكال لهذه الإيديولوجيا، فالسياسي إيديولوجي، والمثقف إيديولوجي، وهكذا أصبحت الإيديولوجيا صفة يكتسبها كل من إنتمى لفكر أو ثقافة معينة أو حزب سياسي معين.... إلخ.

2)- التعريفات الإعتقادية والقيمية: ينظر إلى هذه التعريفات على أنها صفات ذو طبيعة إيمانية، قيمية وبدورها تنعكس هذه الطبيعة على الممارسة اليومية للحياة، وفي هذا السياق يعرف كوربتCorbett بأن الإيديولوجيا " هي تلك البنى التي تحتوي على مجموعة من المعتقدات حول طبيعة الإنسان والعالم الذي يعيش فيه، ودعوى التوافق بينهما، والمطالبة بمزاولة وممارسة هذه الإعتقادات، والتسليم بذلك من قبل كل من يحسب على العضوية

[1] يعيش حرم خزار وسيلة، ***تدريس علم الاجتماع بين العلوم والإيديولوجيا***، مذكرة لنيل الماجستير في علم الاجتماع، إشراف غراس محمد، جامعة منتوري قسنطينة، 2001، ص24.

الكاملة لجماعة ما"[1] ومنه يؤكد كوربت على أن تسليم أوالإعتقاد هي إيديولوجيا، لكن لا يبقى هذا التسليم إيماني فكري فقط، وإنما ينعكس هذا على حياة الإنسان داخل مجتمعه.

3)ـ التعريفات الفلسفية: حيث يشمل هذا النوع من التعريفات التركيز على الجانب النظري والغائي للإيديولوجيا، حيث يعرفها رايث ميلز Wricht Mils فيقول" هي إبداعات عقلية أخلاقية تتضمن مثلا عليا، وشعارات بسيطة، ووقائع ملتبسة، ودعاية فجة ونظريات مركبة"[2] وهنا تتصف الإيديولوجيا بأنها تعبر عن أفكار دعائية لا تتسم بالوضوح.

4)– التعريفات الثقافية: حيث يتجه هذا التعريف إلى ربط الإيديولوجيا بالماهية الثقافية العامة، وتجعل من الإيديولوجيا وسيلة لإثبات الذات والهوية، مثال ذلك ماذهب إليه فيرشايلد Fair Child في تعريفه للإيديولوجيا" بأنها مجموع الأفكار والمعتقدات التي تضفي على جمع ما شخصية مميزة منفردة، سواء كان هذا الجمع أمة من الأمم أو طبقة من الطبقات الاجتماعية، أو مذهب من المذاهب"[3] وهنا يمكن وصف الإيديولوجيا بالإيديولوجيا الثقافية، أو الإيديولوجيا الهوياتية.

ب)–المفاهيم المادية: يعود الفضل لتداول مفهوم الإيديولوجيا إلى كارل ماركس، ذلك لأن ماركس ربط الإيديولوجيا بالجانب المادي.

لقد كتب ماركس في الإيديولوجيا الألمانية" إن أفكار الطبقة السائدة في المجتمع، هي أيضا الأفكار السائدة في الطبقة التي تملك وسائل الإنتاج المادي، وتكون مالكة للإنتاج الفكري"[4] وبذلك تكون الأفكار السائدة في الوسط الاجتماعي، ماهي إلا أفكار تتكلم عن العلاقات المادية الحاصلة في المجتمع.

وهكذا نصل إلى القول بأن الإيديولوجيا عند ماركس هي تبرير للمصالح الاقتصادية، والقوة السياسية للطبقة السائدة، وإن كل الجهود الإنسان الفكرية من دين و فلسفة و أخلاق

---

[1] المرجع نفسه، ص25.
[2] يعيش حرم خزار وسيلة، ***تدريس علم الاجتماع بين العلوم والإيديولوجيا***، المرجع السابق، ص25.
[3] المرجع نفسه، ص26.
[4] المرجع انفسه، ص15.

وفن تتجه وتذوب في طبقة واحدة وهي خدمة مصالح الطبقة السائدة، فتصبح بذلك الإيديولوجيا خداع ووهم وزيف.

المبحث الثاني: نشأة وتطور المفهوم الإيديولوجي.

يعتبر مصطلح الإيديولوجيا من المصطلحات الحديثة، والذي تبلور مع عصر النهضة ، ولكن هذا لا يعني أن الناس لم يكونوا من قبل حياتهم السياسية والإقتصادية والإجتماعية، ووفقا لفكر واحد، وإنما كان الإيمان بالأفكار والمعتقد الديني هو من يسير حياتهم وعليه كيف تطور المفهوم الإيديولوجي عبر تاريخ الفلسفة؟ وماهي إرهاصات التي ساعدت في تبلوره؟ .

يقدم لنا عبد الله العروي في كتابه" مفهوم الإيديولوجيا" نشأة وتطور هذا المفهوم عبر تاريخ الفلسفة، وذلك حسب مرحلتين فالأولى تسمى ماقبل الأدلجة، وتجسدها كل من الفترة اليونانية والوسيطية من تاريخ الفلسفة، أما المرحلة الثانية وهي مرحلة ما بعد الأدلجة وتبدأ من عصر النهضة.

أولا- في العصر اليوناني: إن الإيديولوجيا لم تظهر كمفهوم أو كمصطلح في مرحلة الفلسفة اليونانية، بل كانت موجودة كفكرة فقط، لكنها لم تتبلور إلا في القرن الثامن عشر.

تنطلق الفلسفة اليونانية من وحدة الكون، فتعتبر الإنسان صورة مصغرة عن الكون، الكون المتجانس، والإنسان قسم من هذا الكون المتجانس، ووجدانه مرآة تعكس ذلك التجانس، وفي حالة إذا فكر الإنسان أو فعل شيئا غير مطابق لقانون الواقع، فذلك يعود إلى أن هناك خلل في عقله، أو وجود قوة قاهرة تتعمد تغليطه.[1]

يؤكد العروي على إهتمام الفلسفة اليونانية بالبحث عن أسباب إنحراف الفكر البشري، وعن إمكانية مطابقته للواقع، ومنه فقد ساعد البحث في الأفكار إلى بروز ملامح علم

[1] عبد الله العروي، ***مفهوم الإيديولوجيا***، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، (ط2)، 2012، ص20.

الأفكار. كما إنتقل الفلاسفة اليونان إلى طرح السؤال التالي: إذا كان الإنسان سليم الحس والعقل ويرفض الحق بإصرار، كيف نبررسلوكه؟.

وكجواب لهذا الإشكال إفترضوا الغواية، وهي تطلق على من يخضع رغما عنه إلى قوة تمنعه من إدراك الحق، وتنزع عن الإنسان صفة الإنسانية وتجعله يسعى لإفساد عقول الناس وتضليلهم عن الحق[1].

بعد تأكيد فلاسفة اليونان على مدى مطابقة الفكر البشري للواقع، انتقلوا إلى الحالة الثانية وهي تناقض الفكر البشري مع الواقع، ومنه نفهم من هاته الأراء وجود أفكارومعتقدات إيديولوجية نشأت عند اليونان، وتعصبوا لها أصحابها ودافعوا عنها.

نستنتج إذن أنه ما دامت قد نشأت عند اليونان معتقدات إيديولوجية فذلك محاولة من الفرد اليوناني إثبات وجوده، وإثبات تعصبه لأفكاره دليل على أنه يفكر ويعتقد، ومنه يعبر عن هويته الخاصة به.

ثانيا- في العصر الوسيط: يعرف عن العصر الوسيط في تاريخ الفلسفة بأنه عصر الإعتناق الديني، وبذلك تكون فلسفات هذه المرحلة مرتبطة بالدين وبذلك نقول الفلسفة المسيحية، الفلسفة اليهودية، الفلسفة الإسلامية.

حيث يتخذ العروي من الفلسفة الإسلامية كنموذج لتبلور المفهوم الإيديولوجي في تلك الحقبة، حيث شهد العهد الإسلامي صراعات فكرية بين الفرق، أشهرها بين السنة والشيعة، والسؤال الذي كان مطروحا: هو كيف يمكن أن يتعصب المرء تعصب أعمى لأفكار لا يرتاح لها العقل السليم؟.[2]

في محاولة من المفكر عبد الله العروي في إكتشاف المفهوم الإيديولوجي في العهد الإسلامي، فقد لاحظ وتوصل إلى أن ملامح الإيديولوجيا ومظاهرها كانت موجودة من خلال الصراع بين الفرق خاصة السنة والشيعة، حيث كانت كل فرقة تضع مبادئ وتعاليم دينية

[1] المرجع نفسه، ص21.
[2] عبد الله العروي، ***مفهوم الإيديولوجيا***، المرجع السابق، ص22.

ومعتقدات خاصة بها، حيث سعت إلى نشرها والإقناع بها ودفاع عنها، بل حاربت خصومها من أجل معتقداتها وأفكاره.

ومنه نستنتج مما سبق أن الإيديولوجيا كانت موجودة في العهد الإسلامي، كما حدث مع الفلسفة اليونانية، لكن المفهوم هو الذي كان مفقودا، كما أن التعصب لفكر ديني معين، والدين من مقومات الهوية، إذن التعصب الديني هو إثبات للهوية في مجالها الديني.

ثالثا- العصر الحديث(الأنوار): تميز عصر التنوير بأنه مهد لظهور ملامح علم الأفكار والإيديولوجيا من خلال الصراع بين الكنيسة والفلسفة، ومحاولة الفلاسفة التخلص من قيود المسيحية، حيث إنطلق الفلاسفة على رأسهم بيكون أحد مؤسسي المنهج التجريبي من سؤال سار كونديلاك على أثره وهو كيف نفكر تفكيرا سليما؟.

إلى أن وصل دوتراسي تلميذ كونديلاك أخير من صياغة مفهوم الإيديولوجيا وعلم الأفكار حيث نجده يقول " يمكن ان نسمي العلم المقترح إيديولوجية إذا نظرنا إلى محتواه، ونحوا عاما إذا نظرنا إلى وسيلته، ومنطقا إذا نظرنا إلى هدفه"وقد أرجع فلاسفة التنوير أسباب إعوجاج الفكر بالظروف الاجتماعية ونفوذ الكنيسة ودعمها للأفكار الموروثة، وقد سعى الفلاسفة من خلال هذا العلم أي الإيديولوجيا إلى جعل التفكير البشري صحيحا، وتخليص المجتمع من سلطة الموروث الذي لا أصل له[1].

لقد تمكن فلاسفة التنوير من بلورة مفهوم الإيديولوجيا، وتوضيحه بصورة أدق ممن سبقهم من المفكرين، سواء كانوا اليونانيين أو المسلمين، فقد حددوا أسباب الإنحرافات الفكرية والتعصبات العقائدية، وأرجعوها إلى سلطة الكنيسة وإلى العادات الموروثة المسيطرة، كما أن الفضل في طرح تسمية الإيديولوجية يعود إلى دوتراسي الذي كان يهدف إلى إقامة علم يدرس أفكار البشر ومعتقداتهم، والبحث فيها وتوجيها إلى الطريق الصحيح إذا كانت منحرفة أو متعصبة.

[1] عبد الله العروي، ***مفهوم الإيديولوجيا***، المرجع السابق، ص25-28.

رابعا- في العصر المعاصر: لقد جسد القرن العشرين أشكال ومظاهر جديدة للإيديولوجيا، مخالفة لما كان عليه في العصور السابقة، وذلك ببروز أنظمة سياسية تدعو إلى القومية والوحدة الشمولية، ومن أهم هذه الأنظمة " الفاشية"، وعليه فالسؤال المطروح هنا: ماهي تجليات الإيديولوجية في النظام الفاشي؟.

بعد الحرب العالمية الأولى واجهت إيطاليا أزمة إقتصادية و إجتماعية و نفسية حادة، وإثر هذه الأزمة فقدت الدولة الإيطالية هيبتها، حيث استغل بينيو موسوليني هذه الأوضاع لتأسيس الحزب الفاشي، ومنه" فالفاشية مصطلح إستخدمه موسوليني لأول مرة لوصف حركة سياسية جمعت بين التعصب القومي، والعداء لكل من اليسارية والسياسة المحافظة، وبعد تولي موسوليني الحكم، عمد ليؤسس لديكتاتورية واسعة النطاق، ومنه بتت الفاشية محط إهتمام عدد من الشخصيات السياسية والأدبية البارزة خارج إيطاليا كما تأثر هتلر في بناء يوتوبيا عنصرية وهو الحلم الذي إتبع إقصاء اليهود من ألمانيا والغزو على أروبا الشرقية".[1]

ومنه تعتبر الفاشية نزعة إيديولوجية بسبب تعصبها القومي الذي يهدف إلى إنشاء دولة مبنية على القوة والسلطة والنفوذ، والذي يمثلها الرجل القوي الذي يقدس الدولة، ويحافظ على قوميتها وشموليتها، حيث " أن الفاشية شأنها شأن الليبرالية والمحافظية، والشيوعية والإشتراكية والديمقراطية، فهي إحدى الإيديولوجيات السياسية المهمة في القرن العشرين".[2]

والإهتمام بتاريخ الفاشية وجرائمها في القرن الحادي والعشرين، إستدعى منا محاولة فهم هذا النوع من الإيديولوجية، بطرح جملة من المفارقات على شكل أسئلة" فكيف لنا أن نفهم إيديولوجية جذبت المتطرفين والمثقفين؟ وإيديولوجيا تندد بالبرجوازية وفي الوقت ذاته تشكل تحالفات مع المحافظين؟، وإيديولوجيا تتبنى نمطا ذكوريا ومع ذلك تروق لعدد كبير من النساء؟، وإيديولوجيا تدعو لتقاليد وهي مفتونة بالتكنولوجيا؟ وايديولوجيا تعظم الشعب

[1] كيفن باسمور، **الفاشية**، تر: رحاب صلاح الدين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، (ط1)، 2014، ص19-21.
[2] المرجع نفسه، ص21.

وتحتقر الجماهير؟ وإيديولوجيا تدعو للعنف باسم النظام؟ "إنها الفاشية كما وصفها جانيت دائما"الشيء ونقيضه"[1].

وهذه المفارقات تمثل الإيديولوجيا بالمعنى المزيف والغامض كما وصفها ماركس، وهي الإيديولوجيا التي تحمي مصالحها فحسب.

ثم نحاول تقديم خصائص الفاشية و التي تمثل شكلا من أشكال القومية الشمولية، وتهدف إلى "حزب شعبي وحيد يؤسس النظام، نظام يمارس الوحشية ضد خصوم حقيقين ووهمين، إحتكار وسائل الإعلام ، وإحتكار السلاح، والسيطرة على الاقتصاد"[2] وبالتالي تمثل أشكال وتجليات مختلفة للمفهوم الإيديولوجي السياسي والإقتصادي و القومي وهذا الأخير في داخله يمثل التعصب الفكري لحب الذات والقومية، ومنه الفاشية تدافع على هويتها في شكل إيديولوجي.

نستنتج أن مشروع علم الأفكار سابق لعهد الأدلوجة، وهو آخر مايمكن تصوره إذا ما إفترضنا وجود حقيقة مطلقة تنعكس مباشرة على العقل السليم، كما أن مفهوم الإيديولوجيا كان مع اليونان يمثل إيديولوجية معرفية، ومع العصر الوسيط إيديولوجيا دينية، ومع عصر النهضه تبلور معه الإيديولوجيا كعلم، كما تجسدت الإيديولوجيا السياسية والإقتصادية وكذا الثقافية (كنزعة قوميه هوياتية) في العصر المعاصر بإمتياز.

[1] المرجع نفسه، ص21.
[2] المرجع نفسه، ص24.

الفصل الثالث

الهوية الجزائرية في فكر ابو القاسم سعد الله

تمهيد:

لقد تعددت إهتمامات أبو القاسم سعد الله، المؤرّخ والباحث والمنقب عن ركائز الهويّة الجزائريّة وثوابتها عبر تاريخها العريق والطويل، وذلك بدراسة كل فترة من فترات هذا التاريخ على حدى، وكل جهد يقتضي منّا الإحاطة به وبمعالمه والغوص في ثناياه للبحث من "نحن" وفقا لهذه العهود المتمثلة في (العهد الروماني، العهد الإسلامي، العهد العثماني)، وعليه فإشكال المطروح هنا: كيف تبلور مفهوم الهوية عند أبو القاسم سعد الله؟ ، وكيف تم إثبات الهوية الجزائرية من خلال التأريخ للحقب التاريخية عنده؟.

المبحث الأول: مفهوم الهوية عند سعد الله.

يمكن التّعريف بالأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله* بثلاث صفاتِ وراثية: أنّه جزائري، عربي، مسلم سنِّي مالكي[1]، وعلى إثر هذه الصِّفات إذا ما أسقطناها على مصطلح الهويّة فتصبح جزائري هي الجزائر أي الأرض والوطن وهي تعود على الهويّة وتتمثّل في الرّقعة الجغرافية، أمّا بالنسبة لعربي فهو بذلك ينتسب إلى اللّغة العربية أي إلى اللّسان العربي، فالرابط الذي يعود على الهويّة هنا هي اللّغة لأنّ اللّغة تعد أحد أهم المقوِّمات التي ترتكز عليها الهويّة ثمّ عندما نقول مسلم فهو بذلك ينتمي إلى الإسلام أو بالأحرى إلى الدِّين الإسلامي، ذلك لأنّ الدِّين هو من أبرز الأسس التي تقوم عليها الهوية.

ومنه نستنتج بأنّ الهويّة ترتكز على ثوابت أساسيّة أهمها الأرض، واللّغة، والدِّين، وهم بدورهم يشكِّلون هذا المصطلح، ومنه يمكن تقديم مصطلح الهوية عند أبو القاسم سعد الله، ومعرفة أشكاله، وتبلور المفهوم معه على شكل العناصر التالية:

---

[1] مراد وزناجي، ***مفهوم التاريخ عند أبو القاسم سعد الله***، دار عالم المعرفة الجزائر، 2015، ص291.

***التعريف بشخصية أبو القاسم سعد الله Belkacem saadallah** : ولد حوالي 1930 بالبدوع جوار مدينة قمار بوادي سوف(أبو القاسم سعد الله: حياتي، دار المعرفةن الجزائر، 2015، ص15)، فهو ناقد وأديب ومؤرخ جزائري، ألف كتب عديدة عن تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر(أبو القاسم سعد الله: في الجدل الثقافي، دار عالم اللمعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، (د ط) 2015، ص54)، توفي أبو القاسم سعد الله يوم السبت الموافق ل2013/12/14(مريم خالدي: أبو القاسم سعد الله حياته وأعماله، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتواة، إشرافن براهيم لونيسي، جامعة بلعباس، 2017-2018، ص17)، تعددت مؤلفاته بتعدد ثقافته الموسوعية، من بينها: ففي الأدب النصر للجزائر ، الزمن الأخضر.....إلخ.، وفي التاريخ: الحركة الوطنية الجزائرية، تاريخ الجزائر الثقافي.....إلخ، وفي الدراسات والأبحاث: منطلقات فكرية، هموم حضارية.....إلخ.

أ)- مصطلح الهوية وأشكاله عند أبو القاسم سعد الله:

يتخذ مصطلح الهويّة عند أبو القاسم سعد الله شكلين أساسيين هما:

فالأوّل هو الجَزْأَرَة، أمّا الشكل الثّاني فهو الهويّة، ذلك لأنّ هذا الطرح يتمثل في مقالة نشرها شيخنا بعنوان الجَزْأَرَة، أو جَزْأَرَة الجزائر، ثمّ بعد ذلك أعاد تسميتها لتأخذ بذلك مصطلح الهويّة أو تأصيل الهويّة.[1]

أمّا عن الشكل الأوّل الذي يحمل عنوان الجزأرة أو جزأرة الجزائر ذلك أن الهوية تتخذ طابعها المحلي، أو لديها علاقة بالعمق الذاتي لفعل وممارسة الهوية، أي أن الهوية هنا ذات طابع خاص، والخصوصية تكمن هنا عندما يقول أبو القاسم سعد الله "فنستعل مصطلح الجزأرة لإضفاء الطابع الثقافي الوطني على مدننا، لتكون حقا وصدقا جزائرية"[2]، أي أن الهوية تتخذ المنحى الخاص وهو معالجة إشكالية الجزأرة، والتي بدورها هذه الأخيرة مأخوذة من الجزائر، والتي نعني بها الإنتماء وهذا الإنتماء هو الذي نعني به الهوية في شكلها الخاص، أي الإنتماء إلى الجزائر ومنه ننسب الإشكالية أو نعالج القضية بمفهوم أقرب إلى هذا الإنتماء.

لكن عندما نتكلم عن الهوية وتأصيلها في شكلها الثاني، تصبح الجزأرة محتواة في الهوية، ذلك لأن الهوية تتسم بالكلية والطابع العام الذي يحمل معنى الشمولية، والتي بدورها تكون ملمة بكل القضايا والإشكالات التي لها علاقة بالإنتماء مثل الجزأرة.

نستنتج من هذين الشكلين اللذين طرحهما أبو القاسم سعد الله هو أن الجزأرة تنتمي إلى الهوية في طابعها وصبغتها الخاصة، في حين أن الهوية هو مصطلح يتصف بالعالمية والإنسانية، ولكل منهما له أبعاده وعمقه الخاص به.

ب)- أمثلة على هذه الأشكال: لندرج بعض الأمثلة التي تنم عن البعد الهوِيّاتي في فكر أبو القاسم سعد الله، على شكله الخاص والعام، أما عن الخاص حيث يقول "ما قيمة نصب

[1] مراد وزناجي، ***مفهوم التاريخ عند أبو القاسم سعد الله***، المرجع السابق، ص109.
[2] المرجع نفسه، ص99.

تمثال الأمير عبد القادر، ثم ندير ظهرنا للقيم الحضارية، التي قضاها في تحرير بلاده وإنشاء دولته".[1]

يؤكد أبو القاسم سعدالله أن تحقيق الهوية في شكلها الخاص، هو تبني العقول التي تمثل رموز الدولة، ذلك بتحليل أفكارها ومبادئها في تجسيد القيم الحضارية، بدل الإكتفاء بتنصيب التماثيل، لتبقى الهوية شكلا بلا معنى.

وفي العام حيث يقول أبو القاسم سعد الله "هناك تواصل حضاري عربي إسلامي، بين الجزائر والمشرق، وكذلك المغرب وتونس خلال الخمسينات، هناك تكاثف في الجهاد"[2].

يظهر البعد العام للهوية القومية والعربية، في فكر أبو القاسم من خلال هذا القول المقتطف بدوره من كتاب الحركة الوطنية الجزائرية، الذي يحيلنا إلى مدى قوة التلاحم والتواصل، الذي يجمع بين المشرق والمغرب، وهذا التواصل يضمن تحقيق العلاقة بين الأنا والآخر في ظل البعد القيمي للهوية، وهذه الفكرة تتقارب مع ما طرحه تشارلز تايلور tchaies toyior (1931)حيث يقول" إن كينونة الذات لا تنفصل عن وجود فضاء من المسائل الأخلاقية، لها علاقة بالهوية"[3]، ومنه يتحقق البعد القيمي بتجسيد فكرة القومية.

المبحث الثاني: الهوية الجزائرية عبر الحقب التاريخية.

سواء إنطلقنا من الشعر، أو من التاريخ في مقولة أرسطو" الشعر أكثر فلسفة من التاريخ"[4]، فلن يجد الشاعر المؤرخ أبو القاسم سعد الله نفسه غريبا عن التأمل، والتفكير في موضوعات تاريخية صارت هموما ومحننا وجودية، تجمع بين وصف الواقعات و تأثيرها على الوطن والإنسان، ومنه فقد شغلت الهوية المؤرخ أبو القاسم سعد الله، فوجهته لأن يسلخ لأكثر من ربع قرن يبحث وينقب في تاريخ الجزائر، وهويتها الثقافية، وقد مثلت تلك الهموم إنعطافة واضحة من التاريخ نحو الفلسفة التاريخ، ومن خلال هذا الطرح

[1] مراد وزناجي، ***مفهوم التاريخ عند أبو القاسم سعد الله***، المرجع السابق، ص115.
[2] أبو القاسم سعد الله، ***الحركة الوطنية الجزائرية***، (ج1)، دارعالم المعرفة، الجزائر، 2015، ص389.
[3] تشارلز تايلور، ***منابع الذات***، تر: حيدر حاج إسماعيل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، (ط1)، 2014، ص182.
[4] أرسطو، ***فن الشعر***، ترجمة وتعليق إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو مصرية، (د ط)، (د ت)، ص114.

يمكننا عرض العصور التي أرخ لها شيخنا، ألا وهي العصر الروماني، الإسلامي، العثماني، لإكتشاف معالم الهوية الجزائرية.

أولا– في العهد الروماني: إتخذت الهويّة رأيين اثنين في العهد الروماني، عند أبو القاسم سعد الله وعليه نعتمد مايلي:

تشكّلت علاقة بين الرومان والسكان الجزائريين إثر تواجد الرومان على التراب الجزائري، ومنه يمكن تحديد معالم الهويّة الجزائريّة في هذا العهد.

"كما كانت الحدود الرومانية هي خط الليمس الذي أقاموه لحماية ممتلكاتهم ومستوطناتهم في شمال إفريقيا من قُطّاع الطرق، واللّصوص، وكان هذا الخط يمتد شرقا غرب شمال الصحراء تقريبا"[1].

أ) الرقعة الجغرافية:

يؤكد أبو القاسم سعد الله بأن الحدود الرومانية تشكل حصنا منيعا، ليس على الجزائر فحسب، بل على شمال إفريقيا ككل، وهي بذلك ضمنت الرّقعة الجغرافية والمكانة والحصانة داخل حدود الدولة الرومانية، ومنه ضمان سكان شمال إفريقيا بما فيها الجزائر، بسيادة تحت سيطرة الدولة الرومانية، وعليه فأن الهوية الجزائرية في العهد الروماني تمثلها الأرض، وان التراب الجزائري محفوظ بإثبات التاريخ، خلال العهد الروماني حسب سعدالله.

ب) الجانب الثقافي:

ثم نواصل إبراز مظاهر الهويّة ومعالم تجلياتها، حيث يقول أبو القاسم سعد لله "...فأنشؤا مدنا جديدة مثل تيمقاد، وجميلة وتيبازة "[2]،فإنشاء المدن دلالة على العمق الثقافي الذي وصل إليه الإنسان الروماني، والإنسان الجزائري على وجه الخصوص، لأنّ الإنسان الجزائري هو جزء من الإنسان الروماني، فيتحقق العمق الثقافي في بناء المدن بشكل راقي، وتنظيم العروض الفنية

[1] أبو القاسم سعد الله، ***تاريخ الجزائر الثقافي(من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن التاسع الهجري)***، (ج1)، عالم المعرفة، الجزائر،(ط1)، 2015، ص36.

[2] المصدر نفسه، ص36.

وغيرها، دليل على رجاحة وقوة العقل الروماني الفنية والثقافية والتي بدورها تنعكس على العقل الجزائري.

ومنه فإن الغاية من هذا الوجود الروماني وإنعكاسه على الفرد الجزائري، إنما ينِّم عن البعد الثقافي الفني المنغرس فيه منذ الأجداد، فهذا الوجود هو وجود للعقل الجزائري الذي يبرهن عن بعده الثقافي والفني الذي هو أصيل فيه.

ج) اللّغة:

فيقول أبو القاسم سعد الله "...أما بالنسبة للحياة الحضرية فيذهب مصدرنا خطأ إلى القول، بأن روما قد أعطت للمغاربة فرصة الكلام باللاتينية، ويرتقوا بها إلى فئة الحضر"[1]

1)ـ الكلام: لقد حقق الوجود الروماني على أرض المغرب مكاسب عدة ،على الفرد المغاربي عامة وعلى الجزائري خاصة، ولعل أهمها على المستوى اللغوي، وذلك بإمتلاك هذا الفرد اللسان اللاتيني، وهذا الإمتلاك يعود عليه بفهم اللغة اللاتينية ، وفهم خباياها ومعانيها، وتفسير وفهم مراد المتكلمين بها، فيترتب عنه الترجمة إلى اللغة المتداولة حتى ولو كان بالكلام دون الكتابة، ومنه فإن اللغة تمثل كينونة الإنسان ووجوده، كما يؤكد هذه الفكرة مارتن هايدغر heidegger حين يقول "اللغة مسكن الكينونة، حيث يعيش الإنسان في ملجئها"[2]، ومنه فإن اللغة تعبر عن كينونة الإنسان وهويته.

2)ـ الكتابة : يقول سعد لله في هذا الصدد "ظهرت بعض النخب الأهلية مثل أبوليس* الذي عاش في القرن الثاني الميلادي ، وهو مؤلف رواية الحمار الذهبي ، وهي رواية رفعت من شأن أسلوب اللغة اللاتينية ،كما قدمت وصف نادر لطقوس المتصلة بعقيدة ايزيس"[3]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، ***تاريخ الجزائر الثقافي (من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن التاسع الهجري)***،ا لمصدر السابق، ص36.

لوكيوس أبوليوس: ولد عام 124أو125بعد الميلاد، في مدينة مدوار التي يطلق عليها اليوم إسم مداوروش، عرف برحلاته في بلاد اليونان وآسيا الصغرى وربوع الإمراطورية الرومانية، كان عارفا باللغة اليونانية، وتعلم الفلسفة والفن والخطابة، كما كانت صفة الفيلسوف أفضل صفة إرتضاها لنفسه (لوكايوس ابوليوس، الحمار الذهبي، تر: أبو العيد دودوا، منشورات الإختلاف، الجزائر ، 2001، ص06-07.

[2]مارتن هايدغر، ***فلسفة الهوية والذات***، تر: محمد مزيان، منشورات الضفاف، بيروت، (ط$_1$)، 2015، ص119.

[3] أبو القاسم سعد الله، ***تاريخ الجزائر الثقافي(من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن التاسع الهجري)***، المصدر السابق، ص37.

لقد تمكن العقل الجزائري الروماني أن يستلهم بالفلسفة والحكمة والنباهة، وما نجده عند أبوليوس يوضح ذلك، فهو أول من اهتدى إلى الكتابة بواسطة الفن القصصي الروائي الفلسفي، والتي تعرف بالحمار الذهبي، والتي كانت تحمل جملة من الإيحاءات التي مست جوانب أبرزها البعد السياسي، والبعد الديني الذي يشرح عقيدة ايزيس اليونانية.

لقد اتضح بأن العقل الجزائري في العهد الروماني كان مثال لتفكير ولتأمل، وهذا دليل على أن الهوية الثقافية الفلسفية.

أما الإتجاه السلبي فينطلق من السؤال الآتي ''لماذا لم يؤرخ أبو القاسم سعد الله للحقبة الرومانية بشكل واسع؟ ''.

وللإجابة على هذا السؤال، أريد أن أشرك القارئ معي، وطلب منه الرجوع إلى الحصة التي أذيعت على قناة التلفزة الجزائرية، بعنوان: حوار مع الأستاذ أبو القاسم سعد الله، مع الصحفي حمراوي حبيب شوقي في بداية التسعينات.

يرى أبو القاسم سعد الله أن"هناك مدرسة ظهرت في الشمال أي أوروبا، تقول أن الجزائر تنتمي إلى العالم الشرقي، ومن ثمة إذا استرجعنا تاريخ الرومان و البيزنطيين، فنحن ننتمي بذلك إلى أروبا، بل ولا يكتفون بذلك ويسمونها مدرسة البحر الأبيض المتوسط، من هؤلاء بودال، جاك بيرك* ".[1]

يؤكد سعد الله بأن هذه المدرسة ليست بريئة، رغم أنها في الأساس صحيحة في شقها أي أننا ننتمي لحضارة البحر الأبيض المتوسط، أما التركيز عليها في ظروف معينة، وجعلنا ننقاد أو نكون تابعين إلى إتجاه معين، فهذا ما لا نريد الوقوع فيه، ثم سأل حمراوي ضيفه، عن انتماء الجزائر، وهل هي نقطة تفاعل؟ يجيب أبو القاسم سعدالله "فنحن نأخذ من الشرق ومن الشمال ومن الجنوب، بدون عقدة فهي جزء من الكل"[2].

---

[1] حمراوي حبيب شوقي، ***حوار مع أبو القاسم سعد الله***، القناة الأرضية الجزائرية، يوم1991/12/07، أنظرالرابط (https://m.youtub.com).

2 المرجع نفسه.

إن سبب رفض أبو القاسم سعدالله أن يضع جزء من كتبه لرواية التاريخ الروماني هو الحذر والإحتياط من أن يعتبرونه ينتمي أو يدعو للإنتماء إلى المعسكر الليبرالي الذي تمثله أروبا، والذي كان انتصر في بداية التسعينات على نظيره الإشتراكي، فالظروف ذلك الوقت هي خروج العالم من الحرب الباردة، والصراعات الإيديولوجية بين المعسكرين، وحتى لا يُفهم سعد الله أن لديه ميل لإحدى الإتجاهين.

نلاحظ أن أبو القاسم سعد الله حاول تضليل دور المستشرقين، الذين حاولوا طمس الهوية الجزائرية بجعلها أوروبية أو أنها تنتمي للعالم الشمالي، وهي بذلك تفقد هويتها، وهو سبب وجيه في عدم التأريخ للحقبة الرومانية بشكل واسع.

ثانيا– في العهد الإسلامي:

لا بد أن نشير إلى أن دراسة أبو القاسم سعد الله لتاريخ الجزائر الثقافي في العهد الإسلامي، كان من خلال دراسته لها بإعتبارها جزء من بلاد المغرب ولم تكن منفصلة عنه.[1]

يؤكد أبو القاسم سعدالله أن سكان شمال إفريقيا أو المغرب لا ينتمون إلى أي حضارة، ولم ينشؤا حضارة خاصة بهم فقد كانت مسرحا للحضارات، ولم تكن منبعا أو منتجا لها، فقد كانت بلاد المغرب قبل الفتح الإسلامي تعيش في نظام القبائل المتعصبة.[2]

أعطينا لمحة مصغرة عن حال بلاد المغرب والتي تهمنا فيها الجزائر التي هي جزء منها كما وضحنا سابقا قبل الفتح الإسلامي، لنلاحظ الآن ماذا أضافت الدعوة الإسلامية لبلاد المغرب بعد دخولها؟ وهل كانت إستعمار طاغية كغيره مما سبقوه؟ أم كان تأثيره إيجابيا على بلاد المغرب، وعلى شمال إفريقيا؟

***جاك بيرك**: مستشرق فرنسي، نزل بالمغرب لدراسة علم الاجتماع ثم عين مشرفا على مركز الدراسات العربية، ثم أستاذ على كرسي التاريخ الاجتماعي للإسلام المعاصر في معهد فرنسا، أهم آثاره وثائق عن تاريخ المغرب الاجتماعي، تاريخ التبادل في الأطلس الأعلى(نجيب العقيقي، المستشرقون ،(ج$_1$)، دار المعارف، القاهرة، (ط$_3$)،1924، ص312/311).

[1] أبو القاسم سعد الله، ***تاريخ الجزائر الثقافي(من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن التاسع الهجري)***، المصدر السابق، ص06/05.

[2] المصدر نفسه، ص09.

يؤكد أبو القاسم سعد الله أن سكان بلاد المغرب رحبوا بزمن العربي الإسلامي، فأصبحوا دعاة لدين، بناة للحضارة التي إعتنقوا مبادئها، بل بفضل الإسلام اكتشف أهل بلاد المغرب ذاتهم وشعروا بوجودهم، وأصبح لهم تاريخ ضمنها.

من خلال رأي أبو القاسم سعدالله إستطاع الفرد المغاربي أو الجزائري على وجه الخصوص تجسيد وجوده الروحي المعنوي، بفضل هذه الحضارة، فصار لهم الدين والوحدة الترابية واللغة العربية، التي هي لغة القرآن والإسلام والثقافة، ومن هنا يتكون وجودهم الإسلامي وهويتهم الإسلامية.

ثالثا– في العهد العثماني: يمتد العهد العثماني ما بين الفترة الممتدّة من القرن التاسع هجري أي الخامس عشر ميلادي إلى سنة 1224 هجري (1830م)، ذلك بأنّ خريطة اليابسة خلال القرن التاسع عشر أنّ المغرب العربي كان تحت نفود ثلاث دول رئيسية وهي: المرينيّة، والزيّانيّة، والحفصيّة[1].

بالرغم من أنّ هذا العهد لم يحظى بإقبال وإهتمام كبيرين من طرف المؤرخين الجزائريين حسب أبو القاسم سعد الله، إلاّ مع بعض الأعمال التي نجدها عند أبي راس وبن المُفتِي والورتلاني[2]...إلخ، حتى مع علماء الجزائر في العهد الفرنسي لم يولوا إهتمام بدراسة هذه الحِقبة، ولولا بعض المهتمين الجزائريين الأوفياء لضاع النصف الأول من القرن العشرين دون أنْ يُعرف[3].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، ***تاريخ الجزائر الثقافي***، (ج$_1$)، دار الغرب الإسلامي، الجزائر(ط$_1$)، 1998، ص40.

2إبن المفتي في مدينة الجزائر من عائلة كراغلة المنحدرين من نسل عثماني وجزائري، ولد أواخر القرن الحادي عشر حوالي 1095 وتوفي بالجزائر مؤلفاته (تقيدات) راجع كتاب (أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي، (ج$_2$)، دار الغرب الإسلامي، (ط$_1$)، الجزائر1998،ص373/368.)

* **ابي راس الناصر:** ولد أبوراس بالجزائر سنة1165ه وتوفي سنة 1238 فقد عاصر أحداث هامة في حياة بلاده والعالم الإسلامي، نذكر مها حملة أورلي، وحملة اللورد أكسموث الأوروبيين على الجزائر، ألف137 كتاب ومخطوطات مثل عجائب الأسفار(تاريخ الجزائر الثقافي، مصدر نفسه، ص377)

* **الورتلاني:** ولد الحسين بن محمد السعيد في بني ورتلان سنة 1125ه وتوفي سنة1193ه ، ألف عدة كتب معضمها في التصوف والفقه و التوحيد، راجع كتاب تاريخ الجزائر الثقافي،(ج$_2$)، ص377.

[3] المصدر نفسه، ص 29.

وإحتكار الفرنسين لأرشيف العهد العثماني الخاص بالحياة الثقافيّة، لكن بعد الإستقلال تمّ إسترجاع هذه المخطوطات والوثائق الأصلية، وهذه الأرقام الميكروفيلم التي رُجِع إليها لتغطية هذا العهد[1]

[1] أبو القاسم سعد الله، ***تاريخ الجزائر الثقافي***، (ج1)، مصدر سابق، ص32-33.

1. 228 MI-19
69
2. 228 MI-31
168
169
170
3. 228 MI-32
176
178
181
182
184
185
186
4.228 MI-37
216
217
220
5.228 MI-41
287
288
6.228 MI-46
244
246
7.228MI-48
366
357

إتسم تشكّل الهويّة في العهد العثماني في شقّين: شق مشرق وشق مظلم، وعليه فالجانب الإيجابي يتمثل في:

أ)- **الدين:** أي حماية المَرجِعيّة الدينيّة، وذلك حسب طرح أبو القاسم الصريح "أما الجانب المضيء منه فهو أنّ العثمانيين قد أنقذوا بتدخلهم في بداية القرن العاشر المغرب الإسلامي من الإحتلال الأجنبي المؤكّد، وقد كانوا في ذلك غزاة مجاهدين تحالفوا مع الجزائريين لِصد العدوان الصلبي"[1].

وهو بذلك أي الدين ظلّ شوكة في حلق العدو خلال ثلاثة قرون وبات الدين الإسلامي والإسلام مُهابًا، بفضل قوّة الدولة العثمانيّة، وبفضل التعاون العثماني الجزائري.

ب)- **الرقعة الجغرافية:** لقد ساهمت الدولة العثمانية في الحفاظ على إقليم الدولة والجزائريين وذلك حسب مفكرنا، "وقد ضل عامل الجهاد هو العامل الموحد الأساسي بينهم وبين الجزائريين في صد الغزو الصليبي"[2]

لقد ساهم المد العثماني الدفاع على أحد أهم المقومات الهوية الجزائرية والمتمثلة في الدفاع عن العقيدة الإسلامية، وعدم السماح بالتدخل الصليبي الذي يهدف إلى تنصير شمال إفريقيا وجعلها ضمن مخططاته الظاهرة والباطنة في الآن نفسه، وهو بذلك صون لهذا التاريخ.

أماعن الجانب المظلم، فقد تمثل في العديد من مظاهر في الجزائر منها:

أ)- نظام الحكم السياسي: فقد كان الحكم مقتصرا أثناء الوجود العثماني في الجزائر على العنصر العثماني فقط، والحاكم كان من الطبقة الجاهلة، اتخذ من السلطة وسيلة لجمع المال، كما تميزت فترة حكمهم بالنهب والسلب لثروات الجزائريين، والظلم والفساد.[3]

إن إستلاء الحكام الأتراك على السلطة في الجزائر واحتكارهم لها، وإقصاء الجزائري منها، يدل على الطابع الدكتاتوري لنظام الحكم العثماني في الجزائر، وغياب الحرية عن الفرد الجزائري في إختيار من يحكمه، ويشير هذا إلى عدم وجود مساواة بين الجزائريين والعثمانيين،

[1] أبو القاسم سعد الله، ***تاريخ الجزائر الثقافي***، (ج1)، المصدر السابق، ص13.
[2] المصدر نفسه،ص13.
[3] المصدر نفسه، ص14.

وهذا لا عجب فيه مادامت الفئة الحاكمة أغلبها من الجهلة والمتعسفين، الذين يسعون للمال والثروة، لا لحفظ الإسلام والمسلمين، وهذا الحال يلغي للفرد الجزائري وجوده كإنسان حر في بلده، فهو هنا يصبح مستعبد مسير لا طاقة له لصنع تاريخه وحضارته، وبالتالي تمحي كل محاولة لتحديد ملامح هويته.

ب)- اللغة: فيما يخص اللغة المستعملة من طرف الحكام هي اللغة التركية وليست العربية.[1]

فإقصاء اللغة العربية التي كانت لغة الجزائر من الإستعمال هو قتل لها، مادامت لا يتكلم بها الحكام اللذين هم الفئة الأكثر تأثيرا وتسلطا، فستتلاشى التأكيد، والتلاشي وإضمحلال اللغة العربية، هو محاولة لجعل الهوية الجزائرية تتلاشى وتندثر وجعل الجزائر تابعة لهم، ومسيرة فقط.

ج)- موقفهم من المرأة الجزائرية المسلمة: فيما يتعلق بموقفهم من المرأة الجزائرية المسلمة، فقد كانت غير محببة، وكانو يفضلون الأسيرة المسيحية عليها.[2]

نلاحظ أن المرأة الجزائرية المسلمة كانت شخص غير مرغوب فيه بالنسبة إلى الحكام العثمانيين، وهناك تمييز بينها وبين المرأة المسيحية، وهذا إذا دل على شيء إنما يدل على إحترامهم للمعتقدات المسيحية، وإعلاء شأنها عندهم، مقابل تهميشهم لنساء الجزائر المسلمات، واحتقارهم لهن في المعاملة، وبذلك يكون العثمانيون قد ساهموا في طمس اثر الدين الإسلامي كجزء من ثقافة الجزائريين وجزء من هويتهم العربية الإسلامية.

د) كما يؤكد أبو القاسم سعد الله في حديثه عن التأثير السلبي للوجود العثماني في الميدان الثقافي، أنهم لم يفيدوا الثقافة الجزائرية ذلك بأنهم لم يؤسسوا جامعة كالأزهر أو الزيتونة لبث العلم ولم يشجعوا العلماء على الإنتاج.[3]

1أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**،(ج1)، المصدر السابق ص15.

2 المصدر نفسه، ص15.

3 المصدر نفسه، ص18.

فهم لم يساهموا في إزدهار الثقافة الجزائرية، ولم يكن همهم الحفاظ على عادات وتقاليد الجزائريين.

إذن نستنتج أن الوجود العثماني في الجزائر كان سِلبا، وهذه السلبية أثرت على الجزائر إجتماعيا وسياسيا، كما أثرت على الثقافة وعلى الهوية الوطنية، فإذا كان الجزائري مهمش دوره ثانوي في بلده، فهنا يصبح ليس له إلا وجوده الجسمي المادي، فاقدا لوجوده المعنوي من خلال تهميش لغته ودينه، فها هو يفقدهم أهم عناصر تاريخهم وخضارتهم اللغة

ومنه نستنتج أن الهوية عند أبو القاسم سعد الله مرتبطة بالبعد الثقافي في تشكل وبلورة مفهوم الهوية عنده، وبإستخدام المنهج الحفري عبر التاريخ وممارسته كمؤرخ، ينم عن وعيه بأهمية التاريخ في إثبات الهوية بصفة عامة، الهوية الجزائرية بصفة خاصة، وهكذا يمكننا الربط بين الواقع التاريخي والتأمل فيه، تماما فمن يعيد الحفر في أقدم المدونات الفلسفية الإغريقية، فسوف يكتشف أن التأملات الميتافيزيقية في الوجود، قد أسفرت عن أقوال وتدوينات، حاولت بناء تصور كلي للهوية وماهية الكينونة في ذاتها، فقد مثلت أشعارهوزيود وهوميروس وبارمينيدس تعبيرا أمينا عن تلك التأملات بوصفها محاولات مبكرة في تاريخ فلسفة الكينونة.

الفصل الرابع

معالجة الإيديولوجيا في أعمال أبو القاسم سعد الله

تمهيد:

تنطلق الهوية في شكلها العام، من إثارة القضايا التي تخص في مجملها الأبعاد التالية الوطنية، القومية، والحضارية، ولعل ابرزها الجزأرة والتعريب والأمازيغية، فكيف أثار أبو القاسم سعد الله هذه القضايا؟، وهل كانت له مواقف إيديولوجيا إزاءها؟ .

المبحث الأول: طبيعة الإيديولوجيا عند سعد الله.

تتحدد طبيعة الإيديولوجيا عند أبو القاسم سعد الله، حين يقول في كتابه مجادلة آخر "أن هناك إيديولوجيا لا تحترم أذواقنا"[1]، كما يقول أيضا "إن الجزائر في محنة قاسمة، هذه حقيقة يعلمها ويعيشها أهلها قبل أن يخبرهم بها غيرهم، وأن ثورتها حُجِّمت وقزمت على يد أبنائها، وهذه حقيقة أخرى ساطعة لا ينكرها إلا رقود الكهوف والسادرون في الأحلام، أو المضللون الذين يصرون على أن الشمس تطلع من المغرب وتغرب من المشرق".[2]

يرى أبو القاسم سعد الله أن الإيديولوجيات، من حيث هي أنساق وأفكار تختلف بإختلاف الفئات الاجتماعية، فإن منها ماهو مقبول ومنها ماهو مرفوض، وسبب الرفض أو القبول يعود إلى مدى تناسب الإيديولوجيا مع طبيعة المجتمع ودينه وتقاليده وأذواقه الفنية والعامة، فإن وافقت الإيديولوجيا هذه الأشياء كانت مقبولة وإن خالفتها كانت مرفوضة، ومثال ذلك الإيديولوجيا الشيوعية رفضت في كثير من البلدان، لأنها تلغي الحق في الملكية الفردية، وتلغي الحريات.

ومنه فإن مفهوم الإيديولوجيا عند أبو القاسم سعد الله، هي جملة الآراء والأفكار والمواقف التي يتبناها شخص ما أو جماعة، وفقا لما يناسب أذواقه، والتي تتناسب مع التيار العام الذي يحدد شخصيته الفكرية والسياسية والإجتماعية والأخلاقية.

ثم يكشف أبو القاسم سعد الله عن ملامح هذه الإيديولوجيا في الجزائر ذلك ببروز تيارين وهما التيار الأصالي والتيار الإدماجي.

---

[1] أبو القاسم سعد الله، ***مجادلة الآخر***، عالم المعرفة، الجزائر، (ط1)، 2011، ص19.

[2] أبو القاسم سعد الله، ***هموم حضارية***، عالم المعرفة، الجزائر، (ط خ)، 2011، ص61.

يرى سعد الله أن الإيديولوجيا في الجزائر تتألف من حزبين، وإثارة هذه المسألة من طرفه هو بعث الوعي، والدفاع عن الحزب الواحد، الذي يضمن للجزائر هويتها الوطنية الواحدة.

أما معالجة الإيديولوجيا على الصعيد الفكري والإقليمي، حيث يقول "إن المثقفين كمية مهملة ومبعثرة وبعضهم لجأ إلى السلطة، أما الساخطون فقد إحتضنتهم البلدان الأجنبية غالبا"[1]، ثم يتكلم عن وحدة المغرب العربي "بأنها قائمة عملية، وهي تلقائية تاريخيا ولغويا ودينيا ومصيريا، والقرار السياسي فقط هو الذي شاء أضرها وإذا شاء غيبها".[2]

يرى أبو القاسم سعد الله بأن المثقفين يختلفون بإختلاف تياراتهم وتوجهاتهم، فمنهم من لجأ إلى السلطة ومنهم من تبنى أفكار البلدان الأجنبية، وعندما تحدث عن وحدة المغرب العربي فيعتبرها تلقائية أي أنها موجودة بفعل مقومات الهوية، من تاريخ وعادات وتقاليد، بالإضافة إلى اللغة والدين، أما عن القرار السياسي فهو المتحكم الوحيد في هذه الوحدة.

نستنتج في الأخير أن كل من الشكل الأول والثاني يندرجان تحت الإيديولوجيا السياسية.

المبحث الثاني: الإشكاليات المثارة حول الهوية الجزائرية.

يقول أبو القاسم سعد الله في مقال نشره في جريدة الشّعب بعنوان الحاج ديكارت الجزائري "لا يهمّنا هنا ديكارت الفرنسي، ولكن يهمّنا ديكارت الجزائري، إنّ المعروف أنّ ديكارت عالم مسيحي فرنسي، لم يضع قدمه في الجزائر، ولم يؤدِّ فريضة الحج، ومع ذلك يحاول بعض الإدماجيين منا، أنْ يلبسوه العمامة الصّفراء ليقنعونا بأنّه حج وزمزم، وأنّه تَجَزْأَرَ وإِسْتَعْرَبَ وتَمَازَغَ"[3].

[1] أبو القاسم سعد الله، ***حوارات***، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص21.
[2] المصدر نفسه، ص21.
[3] أبو القاسم سعد الله، ***في الجدل الثقافي***، المصدر السابق، ص117.

يثير أبو القاسم سعد الله من خلال هذه المقولة" قضية الحاج ديكارت"، ثلاثة مسائل إيديولوجية حول الهوية الجزائرية، أهمها الجزأرة والتعريب والأمازيغية، وعليه يمكننا عرض موقف كل من التيارين حسب هذه القضايا:

أولا– الجَزْأَرَة:

يرى أبو القاسم سعدالله ان الجزأرة أزمة ظهرت في منتصف الثمانينات، مفادها أن شؤون البلاد في مختلف الميادين، من هو المسِؤول الرئيسي عن تسييرها؟، حيث إستعمل هذا المصطلح على وجهين، فالأول يمثل تيار فكري سياسي يصر على ضرورة إنطلاق الجزائريين من تجربة علمائها ومفكروها، أما الثاني فإن الجزأرة هي إضفاء الطابع الثقافي الوطني على مدننا لتكون حقا وصدقا جزائرية[1]، وليست بأسماء أجنبية، ليس لها علاقة بمقومات ورموز الهوية لدينا.

ومنه يؤكد سعد الله بأن قضية الجزأرة، قضية مطروحة ومتداولة بين تيارين هما الأصالي والإدماجي، ولكل قناعاته.

يتخذ مصطلح الجَزْأَرَة مفهوم آخر بمعنى التأميم من فعل أمم، حيث يقول" ثم جاء القرار الحازم والحاسم، الذي أعلن عن جزأرة هذه المؤسسات، وإعادة السيادة الجزائرية ما كانت إتفاقيات ايفيان* قد حرمتها منها، فكان ذلك القرار لا يختلف كثيرا عن قرار تأميم المناجم والمحروقات، وإسترجاع محطة رقان والمرسى الكبير".[2]

يأتي هنا مفهوم الجزأرة بمعنى التّأميم، أي إسترجاع الجزائريين حقوقهم من المؤسسات والمنشآت والهيئات التي تمثل الدولة، نعم إنّه المعنى الملموس لهذا المصطلح، أو الوجود الفعلي، في حين يأتي مصطلح الجزأرة على شكل تأميم على الهيئة الفكرية، أو بالمعنى

[1] مراد وزناجي، ***مفهوم لتاريخ عند أبو القاسم سعد الله***، المرجع السابق، ص99.
[2] أبو القاسم سعد الله، ***في الجدل الثقافي***، المصدر السابق، ص126.
***إتفاقية إيفيان:** هي الإتفاقية التي عقدها الثوار الوطنيون الجزائريون مع الفرنسين لوقف إطلاق النار، في إيفيان عام 1962، وذلك على إثر كفاح الشعب الجزائري مدة قرن وثلث قرن ليستعيد حريته، فقد مهدت هذه الإتفاقية إلى إعلان إستقلال الجزائر عن فرنسا.(عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، (ج1)،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت لبنان، ص233).

الفكري وهو ما يؤكده سعد الله، ويتجلّى ذلك في الفكرة القائلة "فلو أَمَّمَ النظام الثقافة والتعليم"[1]

نستنتج ممّا سبق أنّ الجزأرة هي الصِّبغة التي تُضفي على الجزائر هويّتها، وهذه الصِّبغة تتشكل في نوعين، النّوع الأوّل ذات الوجود الفعلي والتي تُمثلها مؤسسات الدولة وهياكلها، في حين الصِّبغة الثانية ذات المعنى الفكري، وهو مرهون باسترجاع الجزائر هويّتها الفكرية والثقافية.

ومنه فإن الإتجاه الفرانكوفوني* يعمل ضد الجزأرة ، في حين أنّ التوجه الإصلاحي والذي تمثله جمعية علماءالمسلمين كان بعيد كل البعد عن الصراعات الإيديولوجية، بل يحاول حل هذه الصراعات.

ثانيا– التعريب:

ظهرت قضية التعريب*، بعد إحتفال المئوي من الدخول الفرنسي للجزائر، بيد أن بروز الأزمة إستفحل بعد إنقلاب الفرنسي على ملكهم لويس فيليب، مع أول دستور لها يصدر بأن "الجزائر أرض فرنسية"، فتختفي هذه الأزمة احيانا بسبب المشاكل اخرى على الساحة السياسية وتعاود الظهور بظهور بعض المسؤولين الذين يريدون الاصلاح في المنظومة التربوية وإصلاح التعليم، ولهذا حرصت فرنسا طيلة استعمارها للجزائر بالقضاء على الهوية الجزائرية، وطمس الشخصية الوطنية، وذلك بتحطيم المساجد، والقضاء على الزوايا والمدارس القرآنية التي تعتبر القلب النابض للغة العربية، بالإضافة الى القضاء على الأوقاف والتي بدورها تنفق على المتعلمين والأساتذة وجعلها في ملكيتها الخاصة[2]، ومنه تحدث بؤرة التوتر، وحالة الصراع بين دعاة التعريب ودعاة الفرنسة في الجزائر.

[1] المصدر نفسه، ص125.

[2] محمد بن علي، ***معركة اللغة والهوية في الجزائر***، حصة حوار بلا حدود، قناة الجزيرة، أنظر الرابط(http://m.youtube.com)

إن مصطلح التعريب مأخود من اللغة العربية، حيث يقول أبو القاسم سعد الله " لغتنا العربية وجدناها من أغنى اللغات بالألفاظ والمعاني، وألفاظ القران الكريم"[1].

يصرح أبو القاسم سعدالله بأن اللغة العربية هي لغة غنية من حيث اللفظ والمعنى، أي أنها غنية من حيث الدال والمدلول، وأنها لغة القرآن، أي لغة النص الديني المقدس، فهي إذن تمثل هويتنا التي هي تراثنا في الماضي، وسيرورتنا في المستقبل، حيث يقول سعد الله في هذا الصدد" إن اللغة هي نحن في حضارتنا الماضية، وفي سيرورتنا المستقبلية"[2].

ينطلق دعاة التعريب من مسلّمات حيث يقول سعد الله في هذا الصدد "أود أن أنطلق من مسلّمات وهي أنني أؤمن بوحدة الله، ووحدة الوطن الجزائري، ووحدة اللغة الوطنية وهي اللغة العربية"[3]، إن الفكرة القائمة من مبدأ التسليم، هي فكرة قبلية ومقدسة غير قابلة للنقاش.

ومنه فإن أبو القاسم سعد الله برغم من محاولة عرضه لقضية التعريب، إلا أننا نجده يتخذ موقفا إيديولوجيا تلقائيا إذا ما قمنا بتأويل هذه المقولة، وذلك بتعصبه لمبادئه.

أما بالنسبة لتعليم يؤكد دعاة الإدماج، حيث يقول فرحات عباس* في هذا الشأن "إن التعليم يجعل رجالنا قادرين على فتح بيوت وتربية أولادنا تربية سليمة، كما يسمح لنسائنا بتربية الأبناء بوسائل عصرية، كما أن ذات التعليم يعمل على إخراجنا من العصبية والجمود"[4].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **أفكار جامحة**، دار المعرفة، الجزائر، (د ط)، 2011، ص192.

***التعريب**: هو إلحاق الألفاظ المأخوذة من اللغات الأخرى، بأبنية كلمات عربية معروفة، وتعريب الكلمة يجعلها من اللسان العربي، فقد نزل القرآن بلسان عربي، وأحتوى على كلمات من أصول غير عربية، لكنها إستقرت في اللغة العربية وأصبحت من مفرداتها. (كمال أحمد غنيم، آليات التعريب وصناعة المصطلحات الجديدة، إصدارات مجمع اللغة العربية الفلسطيني المدرسي، غزة، 2014، ص 15.)

2 أبو القاسم سعد الله، ***أفكار جامحة***، المصدر السابق، ص192.

[3] أبو القاسم سعد الله: ***في الجدل الثقافي***، المصدر السابق، ص149.

[4] الجمعي خمري، ***حركة الشبان الجزائريين والتونسيين (1900-1930)***، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتواة في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف عبد الكريم صفصاف، جامعة منتوري قسنطينة، (2002-2003)، ص179.

ويشاطر مصطفى الأشرف هذا الرأي حيث يقول "وقد شاءت الأقدار أن تتغلب لغة الغزاة على هذه اللغة القومية منذ 1830"[1]، ومنه يؤكد مصطفى الأشرف على أن التعليم باللغة الفرنسية ، هي بديل لثقافة فاسدة لأنها لغة النظام القائم، فهي اللغة الغالبة، والمغلوب ينحني للغالب بالضرورة.

يتلخص موقف أبو القاسم سعد الله من إشكالية التعريب، في قوله "وأن نعمل على أن تكون لغتنا العربية تساير ركب العلم، والتقنيات والسرعة، وهذا يقتضي منا العمل على تطويرها وتنميتها باستمرار لأن جمودها يعني جمودنا، ولأن حياتها وإزدهارها يعني حياتنا وإزدهارنا نحن"[2].

ثم يواصل عرض آرائه حسب قضية اللغة العربية، فانطلق من الإقرار بعجزه عن تغيير الوضع، عندما أقر في محاضرة له بمعهد الفلسفة بهذه العبارة "أنا ليس لدي حلول لأني لا أملك القرار، ولا أملك غير ضميري، وأدواتي العلمية".[3]

ثالثا–الأمازيغية:

تسمى الجزائر الدولة القارة، نظرا لما تزخر به من ثراء ثقافي يؤهلها لتحصيل هذا اللقب، فأما التنوع على المستوى اللغوي، فنجد شعبها يتكلم بلهجات عدة، وذلك بحسب المنطقة المتواجد فيها، وحسب تعاقب الحضارات والأحداث التاريخية فيه، فمن أهم هذه اللهجات البربرية، القبائلية في منطقة القبائل الكبرى، والشاوية في منطقة الأوراس، بإضافة إلى الميزابية في واد ميزاب، إلى التارقية في منطقة الأهقار، وكلهم يندرجون تحت لواء

***فرحات عباس**(1985/1899) سياسي ورجل دولة جزائري ترأس الحكومة المؤقتة أثناء حرب التحرير الوطني، يعتبر من دعاة الإدماج (عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، (ج4)، المرجع السابق، ص493).

[1]مصطفى الأشرف، ***الجزائر الأمة والمجتمع***، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، (د ط)، 2007، ص417.

[2] أبو القاسم سعد الله، ***أفكار جامحة***، المصدر السابق، ص193.

[3] مراد وزناجي، ***مفهوم التاريخ عند أبو القاسم سعد الله***، المرجع السابق، ص304.

واحد، وهي اللغة الأمازيغية نسبة إلى جدهم مازيغ، ويؤكد هذا سعد الله في قوله" وهذا الإسم مازيغا أو مزيغ جد لسلالة، أونسب لسلالة"[1].

تزامنت اللغة الأمازيغية اللغة العربية، فهذا التلاقي جعل كل منهما في علاقة أخذ وعطاء، وهو ما خلق التعايش بينهم في وطنهم الجزائر، لكن هذا التعايش لم يلبث طويلا بسبب الإستعمار، حيث خلق هذا الأخير أزمة إعتراف، وحقوقية سيادة، ومنه تنتج القضية الأمازيغية.

ينطلق المستعمر الفرنسي من المبدأ القائل "فرق تسود "، علما أنهم على دراية كافية بما تتوفر عليه الجزائر من تنوع ثقافي وهوياتي، كيف لا وهم من مكثوا فيها قرن من الزمن ومايزيد على ثلاثين سنة، حيث يقول الخبراء الفرنسين "أنه لايوجد في الجزائر شعب واحد، وإنما كالفسيفساء"[2].

لقد عمل المستشرقون الفرنسيون على إنشاء مخطط معروف، وذلك مند أواخر القرن الماضي، كرسيا للبرابرة في مدارسهم الإستشراقية، بإضافة إلى مدرسة اللغات الشرقية في باريس، وقد إزدهرت دراسة اللهجات العربية والبربرية على يد المستشرق رينيه باسيه* وتلاميذه، والهدف من ذلك هو خلق التوتر بإضافة إلى أغراض سياسية أخرى داخلية وإقليمية، فهو بذلك لا يريد خدمة اللهجات طبعا[3].

كما عمل الإستعمار على تفريق الشعب الجزائري، من خلال خلق مسائل الهوية، وهو ما يؤكده سعد الله حين يقول "هي فكرة لم تحذف من قاموس الإستعمار، إلا عندما أجبر ديغول على الإعتراف بتقرير المصير للشعب الجزائري[4]".

---

[1] أبو القاسم سعد الله، ***تاريخ الجزائر الثقافي (من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن التاسع الهجري)***، المصدر السابق، ص23.

[2] المصدر نفسه، ص139.

[3] أبو القاسم سعد الله، ***في الجدل الثقافي***، المصدر السابق، ص151.

[4] المصدر نفسه، ص151.

***رينيه باسيه**: مستشرق فرنسي من أعضاء المجتمع العلمي العربي، تعلم في مدرسة اللغات الشرقية بباريس، وعين مدرسا للعربية في مدينة الجزائر، وتراس مؤتمر المستشرقين بالجزائر، من مؤلفاته تحفة الزمان (خير الدين الزركلي، الأعلام، (ج3)، دار العلم للملاين، بيروت لبنان، 2002، ص39).

ثم يتطرق أبو القاسم سعد الله إلى العلاقة بين الأمازيغية والعربية، وذلك على ثلاث مستويات فالأول تاريخي، أما الثاني لغوي وثقافي، أما المستوى الأخير فهو المستوى الديني وهو العامل الرئيسي، فالأول يتحقق عندما يقول" ولكن لابد من الاهتمام بما أسميه أنواع ثقافتنا، وبراز ثرائها التاريخي، وإنفتاحها على الثقافات الأخرى، وعلاقتها بالعربية، وقد تأثرت الثقافة العربية الإسلامية بالثقافات الفارسية، والهندية، والمصرية، والبربرية"[1] وعليه فإن فالأمازيغية والعربية ثقافتين يجمع بينهما العامل التاريخي.

أما على المستوى اللغوي والثقافي حين يقول " وهكذا فإن العربية والبربرية قد إستعارتا من بعضهما البعض، الألفاظ والأمثال والحكم"[2] فها هو العامل اللغوي يربط بين الأمازيغية والعربية، وهذا التقارب يجسده اللفظ والمعنى، أو ما يصطلح عليه فلسفيا بالدال والمدلول.

أما العامل الثالث وهو العامل الرئيسي الذي يوحد بين الأمازيغية والعربية ويمثله الدين، وهوما يؤكده الإصلاحي رئيس جمعية العلماء المسلمين عبد الحميد بن باديس* حيث يقول" إن أبناء يعرب ومازيغ قد جمع بينهم الإسلام مند بضع عشر قرنا، ثم دأبت تلك القرون تمجز بينهم في الشدة والرخاء، وتؤلف بينهم في العسروالليسر، وتوحدهم في السراء والضراء حتى كونت منهم في أحقاب بعيدة عنصرا مسلما جزائريا، أمه الجزائر، وأبوه الإسلام"[3].

كما يؤكد سعد الله على هذه العلاقة، حيث يقول " إن الذين ينكرون هذا التأثير والتأثر قوم مغرضون، أو جاهلون"[4] وعلى غرار كلمة مغرضون، فقد عملت فرنسا على إبراز الهوية الأمازيغية من خلال الإرساليات التبشيرية، وهذا ما يصر عليه توفيق المدني

---

[1] المصدر نفسه، ص153.

[2] المصدر نفسه، ص153.

***عبد الحميد بن باديس**(1940/1887)، مفكر ومصلح ورجل دين جزائري، إرتبط إسمه بالنضال من أجل هوية الجزائر الإسلامية العربية في وجه الإستعمار الفرنسي، اقام جمعية العلماء المسلمين الجزائرين سنة 1931، أصدر العديد من المجلات والصحف منها الشهاب، الشريعة، عارض الإندماج مع فرنسا. (عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، (ج3)، المؤسسة العربية للنشر والدراسات، (د ت)، (د ط)، ص110).

[3] محمد الميلي، **ابن باديس وعروبة الجزائر**، الطباعة الشعبية للمجلس، الجزائر،2007، ص50.

[4] أبو القاسم سعد الله، ***في الجدل الثقافي***، المصدر السابق، ص153.

حيث يقول" ورغم أن الإستعمار قد أصاب سكان هذه البلاد بنكبات فادحة، فقد حاول لأن يفصل بين العرب والأمازيغ، وحاول أن يقتطهم من حسب العروبة والإسلام، إذ نشر في ربوعها التعليم الفرنسي، وحارب اللغة العربية والإسلام، حرب لاهوادة فيها، فاسحا المجال أمام الإرساليات التبشيرية، بخلق النعرات بين العرب والأمازيغ، وتدعو الناس إلى محاربة الإسلام والعروبة "[1].

كما يؤكد نايت بلقاسم بأن التاريخ هو الذي يضمن هذه العلاقة الوطنية والقومية، حيث يقول نايت بلقاسم "ولكن هذا الجزء من تاريخنا لا ينسى أبدا، وكما ندرس الشعر الجاهلي، وندرس حضارة حمير وسد مأرب...ونفتخر بهذا الجزء أيضا، كذلك وبالذات تماما يفعل إخواننا في مصر، وكما يفعل إخواننا في سوريا والعراق، وكما يفعل إخواننا في اليمن"[2]

يرى أبو القاسم سعد الله بأن علاقة بين الأمازيغية والعربية هي علاقة تكامل، وهي علاقة تأثر وتأثير من جهة العادات والتقاليد أيضا، ومنه يعطي أبو القاسم سعدالله مثالا بأمريكا، ليعالج بذلك القضية الأمازيغية فيقول "إن الثقافة الأمريكية مثلا واحدة، لكن مغذياتها كثيرة، ترجع ربما إلى كل ثقافات العالم، فلماذا لا تكون لدينا ثقافة عربية إسلامية واحدة متغذية أيضا بتأثيرات عديدة، ومنها التأثير البربري"[3].

نستنتج في الأخير أن أبو القاسم سعد الله يتخذ موقفا محايدا عن الإيديولوجيا، من خلال عرضه للقضايا المثارة حول الهوية، فهو بذلك يطرحها بصفة المفكر الذي يعالج ويناقش ويدافع عن الهوية الوطنية، باحثا عن حلول لهذه القضايا.

مقاربة نقدية:

[1] أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001، ص34.
[2] مولود بلقاسم نايت بلقاسم، **أصالية أم إنفصالية**، (ج1)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1991، ص409.
[3] أبو القاسم سعد الله، **في الجدل الثقافي**، المصدر السابق، ص153.

إن الباحث والمكتشف لكل ما أنتجه المؤرخ أبو القاسم سعد الله من إنتاجات تاريخية وفكرية، إنما تصب جلها في إطار مشروع فكري نهضوي، لإثبات وترسيخ معالم الهوية الجزائرية، بالبحث في ماضيها الطويل وتاريخها العريق، ذلك لأن نهضة الشعوب تبنى من بعث ماضيها ومواكبة عصرها، وإهتمام أبو القاسم سعد الله بالتراث الثقافي، إنها هو قاسم مشترك بين مفكرين وفلاسفة على حد سواء، وذلك بإثارة ومعالجة ونقل قضايا ومشاكل الأمة والعصر، والبحث عن حلول لها.

وقد يتجلى هذا الاهتمام في قول سعد الله" وقد تغلبت علي في المرحلة الثانية من العمر الميول إلى البحث التاريخي والفكري وقضايا العصر، أعني قضايا أمتنا العربية والإسلامية في مواجهة الغزو الأجنبي بكل أشكاله، فواقع بلادي والوطن العربي لا يبعث على السعادة والتفاؤل".[1]

وفي المقابل نجد المفكر الفيلسوف المصري حسن حنفي، الذي إشتغل وإجتهد بدوره في إحداث وإثارة قضايا أمته، وهو ما نلاحظه من عناوين كتاباته التي من أبرزها التراث والتجديد، من العقيدة إلى الثورة، والتي تندرج ضمن مسألة الهوية، حيث دعى حسن حنفي إلى التشبث بالتراث، والذي يمثل هوية الأمة العربية الإسلامية حيث يقول " العودة إلى المنبع وتأكيد على الهوية الحضارية من أجل رفض كل الحضارات الاجتماعية التي تقوم باسم الغرب أو الشرق".[2]

وفي هذا الصدد يقول أبو القاسم سعد الله في حديثه عن التراث" كل الشعوب تعيش على التراث، والفرق أن هناك شعوبا تتشبث بالتراث لذاته، وهي الشعوب المتخلفة، وأما الشعوب المتقدمة فتعتز أيضا بتراثها لكنها تتجاوزه إلى صنع المستقبل".[3]

ومنه نستنتج أن كل من المؤرخ أبو القاسم سعد الله والفيلسوف حسن حنفي من المفكرين المهتمين بقضايا الأمة والعصر، وكلاهما إتخذا من التراث لبنة أساسية للحفاظ

---

[1] أبوالقاسم سعد الله، ***حوارات***، المصدر السابق، ص 32.
[2] حسن حنفي، ***الدين والثورة في مصر***، (ج4)، مكتبة مدبولي، مصر، (د س)، ص 168.
[3] أبو القاسم سعد الله، ***حوارات***، المصدر السابق، ص32.

على الهوية القومية والحضارية، لكن لكل رأيه فحسن حنفي نجده منغلق على ذاته برغم من سعيه لتجديد، أما أبو القاسم سعد الله فهو يرفض التشبث بالتراث لذاته و الإنغلاق نحو الذات في مقابل الآخر و ذاك يكون لشعوب المتخلفة، لكن ما ينشده سعد الله هو الإعتزاز بالتراث في حين يجب تجاوزه في صناعة مستقبل يواكب التطور الحاصل ، وبذلك يدعو إلى الإنفتاح والتعايش مع الآخر.

في حين أن كلا المفكرين يقومان بمشروع نهضوي هدفه إثارة قضايا الهوية، والبحث عن حلول لها، لكن لكل منهما منهجه الخاص، فأبو القاسم سعد الله إتخذ من منهج التاريخانية قاعدة لحل مشاكل الهوية، في حين أن حسن حنفي إعتمد المنهج الفلسفي من تحليل وتفسير ونقد للعقل العربي والبحث عن أسباب تخلفه.

ومنه يجتمع كل من المؤرخ والفيلسوف في دراسة وإثارة قضايا الأمة والعصر.

خاتمة الدراسة

خاتمـة:

من خـلال مـا درسنا ومـا تطرقنـا إليـه فـي معالجـة موضـوع إشـكالية الهويـة بـين التـاريخ والإيديولوجيا عند أبو القاسم سعد الله، حيث توصلنا إلى جملة من الأراء والأفكارهي كالآتي:

*أن الهوية لا تتحد ولا تنحصر وفق تعريف واحد فقط، وإنما هو مفهوم متشعب ومتعدد الأطـراف، لا نجـده فـي الفلسـفة فقـط، وإنمـا فـي علـم الاجتمـاع وعلـم الـنفس، والأنثربولوجيـا، والسياسـة، والإقتصـاد وغيرهـا، فكل هذه التخصصـات تكون الهويـة وتشـكل عناصـرها، كمـا أن هذا المفهوم ينفتح على كثير من القضايا ذات صلة وثيقة به كالوجود، والماهية والذات، وعلاقة الأنا بالآخر، بالإضافة إلى قضية التواصل، والصراع والتغير والتنوع والثبات، والثقافة والأخلاق والدين ، والحرية وغيرها من القيم الإنسانية والكونية التي تحدد أبعاد هذه الهوية.

*كمـا أن الهويـة هـي الكـل المركـب الـذي يتـدخل فـي بلورتهـا الأبعـاد التاليـة: البعـد الأنطولوجي، الإبستمولوجي، والتاريخي والقيمي حيث أن كل منهم يكمل الآخر.

*يعد مصطلح الإيديولوجيا من المصطلحات التي تبلورت حديثا مع الفرنسي دوتراسي الذي تزامن مع عصر النهضة وهذا من حيث التسمية، ومنه لا يعني أن الإيديولوجيا لم تكن حاضرة، بل على العكس إنما نستطيع إستنباطها من خلال التعصب الفكري للأراء والمعتقدات، فتصبح بذلك مع اليونان إيديولوجيا معرفية، ومع العصر الوسيط إيديولوجيا دينية، ومع العصر الحديث تصبح الإيديولوجيا علم، أما العصر المعاصر فتجسدت الإيديولوجيا في طابعها السياسي والإقتصادي والثقافي.

*إن الهوية ذات طابع روحي ميتافيزيقي، يعيشها الفرد من بحسب إنتماءه الديني والعرقي و الثقافي والتاريخي، ومنه تصبح هذه الهوية تمثل هذا الإنتماء في شكل تعصب للأفكار والمعتقدات والأعراف والتاريخ، والتعصب بدوره يخلق نزعة إيديولوجية لتنتقل الهوية بذلك من طابعها البريء إلى طابعها المتأزم، ومنه فإن كل إيديولوجيا في أساسها تعصب للهوية او دفاع عنها.

*يمثل التاريخ أبرز مكونات ومقومات الهوية على الإطلاق، لكن هناك من إستخدم هذا التاريخ كمنهج لدراسة والبحث عن هذه الهوية، وهذا ما قام به المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله في إثبات الهوية الجزائرية، بإستخام التاريخ كمنهج حفري لتنقيب عن " نحن" بدراسة العهد الروماني والعهد الإسلامي والعهد العثماني، ليعلن بذلك عن الهوية الجزائرية الموجودة بوجود وإثبات التاريخ الذي يشهد على ذلك، كما يؤكد أبو القاسم سعد الله على الهوية الثقافية دون غيرها وذلك لإبراز مقومات الهوية الجزائرية والتي أساسها الأرض، الدين الإسلامي ، اللغة العربية.

*إن إهتمام المفكر والمؤرخ أبو القاسم سعد الله بالهوية بشكل عام والهوية الجزائرية بشكل خاص يدفعه بالضرورة إلى إثارة قضايا الهوية، والتي أهمها الجزأرة والتعريب والأمازيغية كقضايا هوياتية ذات طابع محلي وقومي، فهو بذلك يقوم بطرحها ومعالجتها ويساعد في حلها، ومنه لا نجده يتخذ موقفا إيديولوجيا إزاءها، وإنما عالجها بتفطن وروية.

*البحث عن الهوية من خلال التاريخ كمنهج عند أبو القاسم سعد الله، هو كفيل لتصدي قضايا الهوية من الوقوع في مطبات ومشاكل الإيديولوجية.

* الهوية كموضوع فلسفي ميتافيزيقي قمنا بإسقاطه على الواقع من زاوية تاريخية من خلال أعمال أبو القاسم سعد الله، لإثبات الصلة بين الفلسفة والتاريخ، وهذا تماما ما قام به المؤرخ اليوناني هيرودوت في بلورة تاريخ الفلسفة اليونانية من خلال أشعار هوميرس.

*وفي الختام يمكننا القول بأن المواضيع التي تهتم بالتراث والتاريخ والنهضة هي مواضيع متعلقة بإشكالية الهوية، وهي من المسائل التي تلقى حضورا بارزا في الفلسفة الاجتماعية وفلسفة تاريخ، والتي تهتم بالإنسان وهويته الوطنية والقومية، فلا تزال هذه المواضيع مثارة، ولاتزال قيد الدراسة والبحث، ذلك لأنها شغلت عديد المفكرين والفلاسفة في عصرنا المعاصر، على غرار نموذج الدراسة وهو المؤرخ أبو القاسم سعد الله، بالإضافة إلى فلاسفة عرب أمثال محمد عابد الجابري(1935-2010)، وحسن حنفي فهو من مواليد 1935 .... إلخ.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1-أبوالقاسم سعد الله، ***أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر***، (ج1)، دار البصائر، الجزائر، (د ط)،2007.

2-أبو القاسم سعد الله، ***أفكار جامحة***، دار المعرفة، الجزائر، (د ط)، 2011.

3-أبو القاسم سعد الله، ***الحركة الوطنية الجزائرية***، (ج1)، عالم المعرفة، الجزائر، (د ط)، 2015.

4-أبو القاسم سعد الله، ***تاريخ الجزائر الثقافي***، (ج1)، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، (ط1)، 1998.

5-أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي(من الفتح الإسلامي إلى القرن التاسع هجري)** ، (ج1)، عالم المعرفة، الجزائر، (ط1)، 2015.

6-أبو القاسم سعد الله، ***حوارات***، عالم المعرفة، الجزائر، (ط خ)، 2011.

7-أبو القاسم سعد الله، ***حياتي***، دار المعرفة، الجزائر، (د ط)، 2015.

8-أبو القاسم سعد الله، ***مجادلة الآخر***، دار عالم المعرفة، الجزائر، ط1، 2011.

9-أبو القاسم سعد الله، ***في الجدل الثقافي***، دار عالم المعرفة، الجزائر، (د ط)، 2011.

10-أبو القاسم سعد الله، ***هموم حضارية***، دار عالم المعرفة، الجزائر، (ط خ)، 2011.

المراجـــع:

1-أحمد توفيق المدني، ***هذه هي الجزائر***، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2011.

2-أرسطو، ***فن الشعر***، تر: إبراهيم حمادة، مكتبة الإنجلو مصرية، (د ط)، (د ت).

3-أليكس ميكشللي، ***الهوية***، تر:علي وطفة، الطبعة العربية الأولى، دمشق، 1993.

4-إمبرتو إيكو، ***دروس في الأخلاق***، تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2010.

5-بول ريكور، ***الذات عينها على الآخر***، تر: جورج زيناتي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان، ط1، 2005.

6-تشارلز تايلور، ***منابع الذات***، تر: حيدر حاج إسماعيل، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، (ط1)، 2014.

-حسن حنفي، ***الدين والثورة***، مكتبة مدبولي، (ج1)، (د ط)، (د س).

7-خير الدين الزركلي، ***الأعلام***، (ج3)، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 2002.

8-عبد الإله بلقزيز، ***الفرانكفونية***، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط1، 2005.

9-عبد الله العروي، ***الإيديولوجيا المعاصرة***، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، (دط)، 2011.

10-عبد الله العروي، ***مفهوم الإيديولوجيا***، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط8، 2012.

11_عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة إبن خلدون، (ج)، تحقيق: عبد الله درويش، دار يعرب، (ط)، 2014.

11-مارتن هايدغر، ***الكينونة والزمان***، تر: فتحي المسكيني، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت لبنان، ط1، 2012.

12-مارتن هايدغر، ***فلسفة الهوية والذات***، تر: محمد مزيان، منشورات الضفاف، بيروت، (ط)،

12-محمد الميلي، ***ابن باديس وعروبة الجزائر***، الطباعة الشعبية للمجلس، الجزائر، 2001.

13-محمد حسن مهدي بخيت، ***عالم المنطق (المفاهيم والمصطلحات والتصورات)***، (ج1)، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2013.

14-مراد وزناجي، ***مفهوم التاريخ عند أبو القاسم سعد الله***، عالم المعرفة، الجزائر، (د ط)، 2015.

15-مصطفى الأشرف، ***الجزائر الأمة والمجتمع***، تر: حسن بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، (د ط)، 2007.

16-مولود بلقاسم نايت بلقاسم، ***أصالية أم إنفصالية؟***، (ج1)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991.

17-كمال أحمد غنيم، ***آليات التعريب وصناعة المصطلحات الجديدة***، إصدارات مجمع الفقه العربية الفلسطيني المدرسي، غزة، 2014.

18-كيفن باسمور، ***الفاشية***، تر: رحاب صلاح الدين، مؤسسة هنداوي لتعليم والثقافة، مصر، (ط1)، 2014.

19-لوكيوس أبوليوس، ***الحمار الذهبي***، تر: أبو العيد دودو، منشورات الإختلاف، الجزائر،ط1، 2001.

20-ناصر الدين سعيدوني، ***كلمة وفاء***، البصائر الجديدة لنشر والتوزيع، الجزائر، (د ط)، (د س).

21-نجيب العقيقي، ***المستشرقون***، (ج1)، دار المعارف، القاهرة، (ط3)، 1929.

الموسوعات:

-أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل، (ج)،عويدات للنشر ،بيروت،(د ط)،

1-عبد الرحمن بدوي، ***الموسوعة الفلسفية***، (ج1)-(ج2)، المؤسسة العربية لدراسات و النشر، بيروت لبنان، (ط1)، 1984.

2-عبد الوهاب الكيالي، ***الموسوعة السياسية***، (ج1)- (ج2)- (ج3)- (ج4)، المؤسسة العربية لنشر والتوزيع، بيروت لبنان، (د س).

3-معن زيادة، ***الموسوعة الفلسفية العربية***، (ج1)، معهد الإنماء العربي، (د م)، (ط1)، 1986.

المعاجم:

1-إبراهيم مدكور، ***المعجم الفلسفي***، الهيئة العامة لشؤون للمطابع الأميرية، القاهرة،1983.

-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر،(د ط)، (د س).

2-جميل صليبا، ***المعجم الفلسفي***، (ج1)- (ج2)، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، 1982.

-محمد يعقوبي: المعجم الفلسفي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، (ط)،

3-مصطفى حسيبة، ***المعجم الفلسفي***، دار أسامة لنشر والتوزيع، الأردن عمان، (ط1)، 2009.

الرسائل الجامعية:

1-الجمعي خمري، ***حركة الشبان الجزائريين التونسيين(1900-1930)***، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: عبد الكريم صفصاف، جامعة منتوري قسنطينة، (2002-2003).

2-رفيق بن حصير، ***الأمازيغية والأمن الهوياتي في شمال إفريقيا***، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستيرفي العلوم السياسية، إشراف: صالح زياني، جامعة باتنة، (2012-2013).

3-مريم خالدي، ***أبو القاسم سعد الله حياته وأعماله***، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، إبراهيم لونيسي، جامعة بلعباس، (2017-2018).

4-يعيش حرم خزار وسيلة، ***تدريس علم الاجتماع بين العلوم والإيديولوجيا***، مذكرة لنيل درجة الماجستير في علم الاجتماع، إشراف: غراس محمد، جامعة منتوري قسنطينة، 2001.

المواقع الإلكترونية:

1-حمراوي حبيب شوقي، ***حوار مع أبو القاسم سعد الله***، القناة الأرضية الجزائرية، يوم1991/12/07. أنظر لرابط:(https://www.youtube.com/watch?v=E84H11q5sfs).

2-محمد بن علي، ***معركة اللغة والهوية في الجزائر***، حصة حوار بلا حدود، قناة الجزيرة، أنظر لرابط: (https://www.youtube.com/watch?v=oFzhI-dJCn0).

الملخص:

تتشكل الهوية من جملة من المقومات والركائز أهمها الدين، واللغة، والعادات والتقاليد، والأرض أو الوطن، وقد شغلت هذه الإشكالية العديد من الفلاسفة والمفكرين، على غرار المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله، الذي عمل على تثبيت معالم الهوية الجزائرية، وفق منهج حفري تاريخي، والتأكيد عليها لأنها حاضرة بحضور التاريخ، كما يؤكد سعد الله على أن الدراية بالتاريخ هو حفاظ على الهوية الوطنية والقومية في ظل الإيديولوجيات المختلفة التي تهددها.

الكلمات المفتاحية:

الهوية – التاريخ – الإيديولوجيا.

Résumé :

Lidentitè se compose d'une vartietè d'ingrèdients, et de piliers, dont les plus in portants, sont la religion et la langue coutumes, traditions terreou patrie, se problème prèoccupait de nombreux philosophes, et penseurs dune manière historien algèrien Abual qasim saad allh, Il a travaille pour stabilier lidentitè algèrienne selon une mèthode fossile aistorique, et de confirmation caril est prèsent en prèsence de lhistoire, saad allah affirmè ègalement quela connaissnce de lhistoire est de prèserver lèdentitè nationale et nationale a la lumiere des diverses idèologies qui la menacent.

Mots clés :

Identité – lhistoiar – Idéologie.